ديانا

...م يكتمل



دار اليوسف
بيروت - لبنان

حب لن يكتمل

سالي وينتوورث

السبب الوحيد الذي جعل اليكسا تتزوج سكوت كيني هو ان تنقذ نفسها بعد ان هجرها اخاه مارك ليتزوج اعز صديقاتها - وكانت فرصة لها لتبعد قدر المستطاع لأن سكوت كان ذاهباً مباشرة الى البرازيل وبالطبع اليكسا ستذهب معه - كان اتفاقهما بعيد عن العواطف. سكوت اعترف لاليكسا انه مغرم بفتاة لا تبادله الشعور وعندما وصلا الى البرازيل عرفت اليكسا من هي هذه الفتاة. باتي جوردان الجميلة. وبعد فوات الاوان ادركت انها وقعت في غرام رجل لن يفكر سوى بامرأة غيرها.

الفصل الأول
اليوم المشؤوم

وقفت الكسندرا كورتيس بين الجمع المحتشد وشاهدت الرجل الذي احبته يتزوج بأعز صديقاتها. اشرقت اشعة الشمس من خلال النوافذ الكبيرة لكن لحسن حظها فقد وقفت في مكان مظل لانها عرفت بأن انظار الناس متجهة نحوها متسائلة. لكن هي ابقت عينيها في كتاب الصلاة الذي تحمله بيديها. حتى لا تخونها انفعالاتها.

كان صوت العروس رقيقاً بالكاد يمكن سماعه، لكن العريس اجاب بوضوح وحزم. اشتدت قبضة اليكسا على الكتاب محدقة

به لكن دون رؤية شيء، لكنها اجبرت نفسها على النظر عندما قدم له اخيه الخاتم ليضعه في يد العروس. حاولت ان لا تنظر الى وجهه لكنها لم تستطع منع نفسها. فأحست بطعنة خنجر تسري في حبها وكرامتها عندما رأت وجهه يشع بالحب كلما نظر الى عروسه لأن هذه النظرات كانت في يوم ما ملكها وحدها.

الآن كل شيء انتهى فقد اصبحا زوجاً وزوجة وكان الجميع يغني محتفلاً بهما. شعرت بالمرارة تملؤها وسمعت همسات الموجودين يتكلمون عنها وينظرون باتجاهها. فتمنت لو انها لم تأت الى الزفاف. لكن كبرياءها اجبرها على القدوم. لأن الهمسات ستصبح اقوى لو لم تأت. لكن كيف ستلومهم فليس كل يوم يهجر خطيب خطيبته ويختار اعز صديقاتها.

اسوأ ما في العيش في بلدة صغيرة ان الجميع يعرفون بعضهم. فعائلة اليكسا عاشت في سيبروك منذ ثلاثة اجيال بدءاً من جدها الطبيب الذي استقر هناك ثم والديها اللذان قتلا في حادث سيارة منذ ثلاث سنوات عندما كانت اليكسا في التاسعة عشرة من عمرها وسرعان ما وجدت وظيفة في المكتبة، حيث تعرفت على الكثير من الناس، لكنهم عاملوها دوماً بعطف وشفقة فلم تحتمل ذلك. فسافرت الى لندن وعملت في مكتب وهناك التقت مارك كيلسي واحبته. كان في الثامنة والعشرين من عمره وسيم ولديه مستقبل باهر. عرفت اليكسا السعادة لمدة سنة، وقد اكتملت سعادتها عندما طلب مارك منها الزواج

وتمت خطوبتهما.

وقد ارادت ان يتم زواجها في بلدتها حيث تزوج والديها، لذلك كتبت اليكسا لأعز صديقاتها إلين. الذي دعتهما للمجيء والبقاء في منزل والديها ريثما تنتهي الترتيبات اللازمة.

قالت إلين في رسالتها انها متشوقة لرؤية اليكسا وتود التعرف الى مارك وانها تريد ان تكون وصيفة اليكسا يوم زفافها. لكن لم تكن الوصيفة بل اصبحت هي العروس! ها هي أسوأ لحظة قد حلت. فيجب ان يصافح المدعوون اهل العروسين والعروسين. والدي إلين كانوا اولاً، الاشخاص الذين عرفتهم طوال حياتها. تغيرت ملامحهم عندما اقتربت اليكسا منهم وصافحتهم.

شدت والدة إلين قبضتها على يد اليكسا: «شكراً لمجيئك يا عزيزتي، اعرف كم هو صعب ان...» توقفت وعضت على شفتيها. فأخذت اليكسا يدها بسرعة وتقدمت الى والدي مارك اللذان احبتهما كثيراً، لم يقل والده شيئاً. لكنه نظر اليها فقط بمزيج من العطف والاعجاب وصافحها بطريقة مشجعة. اما والدة مارك فقد ظهر احراجها علنياً، قالت شيئاً لكن اليكسا لم تسمعه. فقد كانت تفكر كيف ستصافح العروسين.

لم تدرك اليكسا ذلك، لكنها في هذه اللحظة بدت جميلة جداً فقد مدت يدها واجبرت نفسها على النظر في عينيه وهو مد يديه وصافحها وحدق بعينيها. هل كان يفكر بما كانت تفكر فيه؟ تساءلت اليكسا بانها هي التي كانت يجب ان تكون بجانبه

بهذا الفستان الابيض وليس إلين؟ اللعنة عليه! كان هذا آخر شيء تحتاجه. شعرت بالغضب يجتاحها فقالت بسخرية مبهمة: «تهانينا. كنت اعتقد دوماً انك ستكون عريساً وسيماً جداً».

بدأ بالقول: «الكسندرا، انا...» لكنها تراجعت بسرعة وتوجهت نحو العروس.

«إلين يا عزيزتي!» بالكاد قبلتها على خدها: «كم تبدين جميلة اتمنى ان تكوني سعيدة دوماً».

ابتعدت بعد ان اعطت الهدية الى وصيفة العروس، ثم نظرت الى وصيف العريس فأدركت انه اخ مارك لأنه نسخة مكبرة عنه، لكنها ابتعدت بسرعة لتأخذ كوباً من العصير وتجد زاوية هادئة للجلوس. الآن كل ما بقي هو قطع قالب الحلوى، قبل ان تخرج باحترام وتعود الى لندن.

لكن اسهل بكثير لو لم تأت. لكن البلدة كلها كانت تعرف ما حصل. ومعظمهم يشعرون بالأسى لاجلها. خاصة ان كل ذلك حدث في وقت قصير بعد وفاة والديها. لذلك ارسلت والدة إلين دعوة خاصة لها مع رسالتها تتوسل فيها اليها بأن تحضر الزفاف.

اعتقدت بانها هي المخطئة فكان يجب ان تلاحظ نظرات إلين ومارك المتبادلة منذ ان عرفته عليها. لكنها لم تدرك ابداً ذلك. ولم تستطع معرفة سبب زيارات مارك المتكررة الى سيبروك. فقد اعتقدت هي انه يجب ان يكون قريباً من اجواء طفولتها، وانه يريد انهاء الترتيبات للزواج بأسرع وقت ممكن.

ثم اخبرها بانه مغرم بإلين وانها تبادله الغرام منذ ان رآها للمرة الأولى. لكنهما انتظرا قبل ان يخبراها حتى لا يجرحا مشاعرها.

نظرت اليكسا حولها وادركت فجأة انها لن ترى سيبروك ثانية وسوف تقطع علاقتها مع إلين وكل طفولتها منذ اليوم ربما. سأذهب الى مكان ما للاستقرار. فكرت بأسى. بعض اصدقاء العائلة جلسوا معها وبقوا سوياً حتى تم قطع قالب الحلوى. والقى والد العريس خطاباً ثم تلاه العريس لكنها لم تسمع شيئاً لان ذهنها مشغول بفكرة واحدة وهي كيفية الخلاص والخروج من هنا.

جلست اليكسا على كرسي آخر حاملة كوباً آخر من العصير شربته بجرعة واحدة دون ان تتذوقه.

«دعيني املأ كوبك».

للحظة اعتقدت ان مارك يكلمها فاضطربت من الدهشة، لكن ادركت انها مخطئة، فأخذ كوبها وملأه ثم عاد اليها.

«لا اعتقد اننا التقينا» علق: «انا اخ مارك، سكوت كيلسي».

«كيف حالك» ردت بجمود.

«ولا بد انك صديقة او قريبة العروس؟».

من الواضح انه ليس لديه فكرة عنها او من تكون فقالت ببطء: «انا الكسندرا كورتيس» انتظرت لترى الاحراج على وجهه واعتذاره ثم ذهابه بعيداً. لكن لم يحصل شيئاً من ذلك، بل أومأ رأسه بسرور وقال.

«انا اعمل في جنوب امريكا واتيت الى انكلترا من اجل الزفاف، لذا اخشى اني لا اعرف عائلة إلين واصدقائها. هل انت قريبة؟».

«لا، صديقة. كنا في المدرسة نفسها عندما كنت اسكن في سيبروك».

«انت لا تعيشين هنا الآن؟».

«لا، في لندن اعمل في مكتب هناك، لكني اريد تغيير وظيفتي، وابحث عن شيء يناسبني».

سألته عن جنوب امريكا، فبدأ يخبرها عن البرازيل ومشاريع الامازون لكنها لم تكن تستمع له حقاً، فقد كانت عيناها تتجولان في الغرفة بقلق وعندما رأت مارك وإلين يتوجهان نحوها ادارت ظهرها واعطت انتباهها الكامل لسكوت الذي يشبه اخاه كثيراً. لكن سكوت اطول من مارك وكتفيه اعرض اضافة الى سمرته الجميلة وملامحه اقوى واقسى من ملامح مارك. وكأنه معتاد على اعطاء الاوامر اكثر من اخيه الاصغر مارك.

نظرت اليكسا من جديد فأدركت ان مارك وإلين ابتعدا عنهما. وعرفت انها يمكنها الآن الخروج دون ان يلاحظ احد.

«الكسندرا اسم كبير» كان سكوت يقول «ماذا ينادونك عادة اليكس؟».

«لا، اليكسا» باستثناء مارك الذي يدعوها ساندرا اي القسم الآخر لاسمها، لكنه الوحيد الذي كان يفعل ذلك «اسمع» قالت

بسرعة: «سررت بلقائك، لكني سأرحل الآن».

رفع حاجبيه بدهشة: «الآن؟».

«يجب ان اكون في محطة القطار على الموعد لأذهب الى لندن، بالاضافة الى اني لا احب حفلات الزفاف».

«ولا انا» قال مبتسماً: «هذه اول مرة التقي امرأة لا تحب حفلات الزفاف؟».

«اذاً التقيت الآن» قالت اليكسا بحزم. وبصدق لانها كرهت كل لحظة في هذا الزفاف.

«تقولين انك عائدة الى لندن؟» اومأت اليكسا بنفاذ صبر واكمل هو: «انا ذاهب الى هناك، والسيارة في الخارج لما لا نعود معاً؟».

«آه، لكن انا...».

بدأت بالرفض لكنه قاطعها: «فقط اعطيني عشر دقائق لابدل هذه الملابس. اراك في الصالة».

خرج سكوت بسرعة من الغرفة واليكسا تفكر ماذا ستفعل؟ هل تخرج من هنا وتتناساه لكن سيلحق بها فلن تستطيع الوصول قبله. سارت الى الصالة فوجدته هناك يكتب ورقة ويضعها على طاولة الاستقبال. نظر اليها: «هل انت جاهزة؟» اومأت. فتح لها الباب الرئيسي وكلم موظف الاستقبال: «اعطي هذه الى السيد كيلسي، لا تنسى!».

مشوا نحو موقف الفندق حيث السيارة انها سيارة مارك البورش القضبة التي سافرت فيها مرات عديدة الى لندن. للحظة

ترددت ورجعت الى الوراء.

«لا تقلقي» طمأنها سكوت: «انا سائق ماهر» فتح لها الباب. ثم وضع حقيبته في الخلف وصعد بجانبها.

«هل هذه سيارتك؟» سألته اليكسا مدعية عدم المعرفة.

«لا، انها لأخي، لكنه لن يحتاجها في فترة شهر العسل فأعارني اياها حتى يحين موعد سفري».

«آه، اين سيقضيان شهر العسل؟» سألت بصعوبة.

«في هاواي» نظر اليها سكوت بدهشة «ألم تخبرك إلين؟».

«آه اجل، نسيت» صمتت للحظات ثم اضافت لتبعد عنها افكارها الحزينة: «ألن يعتقد اهلك ان مغادرتك للزفاف باكراً هكذا شيء غريب؟».

ضحك، وغرق قلبها ثانية في ذكرياته: «لا بد انهم لن يفاجئوا، فهم يعلمون كم اكره هذه البذلات، واني ارتديتها فقط من اجل مارك، فقد اراد ان يكون كل شيء رائعاً من اجل إلين، فيبدو انهم مروا بظروف غير سعيدة، فمارك كان خطيباً لفتاة اخرى، واراد ان يعوض بذلك لإلين» نظر اليها حيث كانت تنظر بتحجر امامها: «آه، انا آسف، هل كانت الفتاة الاخرى صديقتك؟».

اجابت اليكسا ببطء: «اعرفها، اجل، اعرفها منذ ان عرفت إلين» اضافت مغيرة الموضوع: «هل ذكرتني في الورقة التي كتبتها لوالدك؟».

نظر سكوت بدهشة: «لا، بالكاد قلت اني سأقل شخصاً

واني سأتصل بهم من لندن غداً».

نظرت اليكسا الى سكوت وهي ترى فقط اوجه الشبه بينه وبين اخيه مارك وشدة حزنها ويأسها جعلاها تقول اشياءً مرحة.

وتوقفا لتناول العشاء في احد ضواحي لندن، فدخلت الى الحمام فور وصولها الى المطعم فخلعت قبعتها ووضعت في شعرها القاتم زهرة اصطناعية بلون وردي اخذتها من القبعة ووضعت بعض المساحيق على وجهها حتى بدت وكأن هذا اليوم ليس اسوأ يوم في حياتها.

عندما خرجت رأت نظرات الاعجاب في عيني سكوت سارا نحو الطاولة وهو يضمها بذراعيه فشعرت بسعادة تغمرها لاعتقادها ان مارك الى جانبها. تناولا طعامهما ورقصا بمرح. عندما عادا الى الطاولة سألته عن طفولته مع مارك. فأخبرها عن مغامراتهما واحست هي بألم كلما ذكر اسم اخيه. امسك سكوت يديها وهو يتكلم ثم توقف فجأة عن الكلام وشد على يديها.

«هيا نرقص ثانية» رقصا بسعادة حتى هي لم تكن تعي ما تفعله. ثم ابتعد عنها سكوت وقال: «اعتقد انه يجب ان نذهب» قال بحزم.

«حسناً سأحضر حقيبتي».

في السيارة بدأت اليكسا باغاظته فكان يضحك بقوة، تماماً مثل مارك فلو اغمضت عينيها لاعتقدت ان مارك يجلس بجانبها.

كانت شقة اليكسا في طريق سانت جونز وقد ارشدته ليصل الى الطريق المطلوب.

«كل شيء تغير منذ ان كنت هنا آخر مرة» قال سكوت.

«منذ متى؟».

«منذ اكثر من سنتين».

لا بد انه ذهب للعمل في البرازيل عندما بدأت تخرج مع مارك لذلك لم تلتقه من قبل، كم هي محظوظة.

«حسناً، هذا هو مدخل المبنى».

اوقف السيارة امام المبنى واطفأ المحرك ونظر اليها.

«هل ستنزل في فندق خلال وجودك في لندن؟» سألته.

«لا، في شقة مارك».

«آه، اجل بالطبع».

«اليكسا؟» اقترب وأمسك يدها: «اريد ان اراك ثانية».

«حقاً؟».

«كثيراً» ضمها اليه.

«يجب ان اذهب» قالت برقة.

«هل تسكنين هنا وحدك؟».

«اجل».

«اذاً، من الافضل ان اوصلك الى الباب».

«حسناً شكراً».

نزلا من السيارة فأقفلها وصعدا الى باب الشقة فاستدارت نحوه: «ربما اتود الدخول لترتاح قليلاً؟».

«شكراً اود ذلك كثيراً».

استدارت اليكسا وهي تبتسم ابتسامة خفيفة لما رأت من وميض في عينيه عندما دعته، دخلوا الى الشقة فأشارت له: «ستجد هناك كل ما تود شربه، الرجاء اخدم نفسك واسكب لي عصير».

شعرت باثارة غريبة تملؤها فاختارت اسطوانة وادارتها فانبعثت منها موسيقى ناعمة تملأ الغرفة، عندما عادت الى سكوت ابتسمت له كاللعبة.

اعطاها كوبها شربت ووضعت كوبها جانباً وقالت: «لم نته رقصتنا في ذلك المطعم».

«لا» اخذ يديها ورقصا حتى شعرت بانفاسه تتلاحق.

«اليكسا يا عزيزتي...» وضعت يدها على فمه ليصمت.

«آه يا اليكسا انت جميلة جداً» شعرت اليكسا بسرور وسعادة لسماعها هذا الكلام وقد عرفت دوماً ان مارك سيقول هذا يوم زفافهما. فطوقت سكوت بذراعيها وهي تعتقد انه مارك.

«آه، يا مارك، انا احبك كثيراً».

الفصل الثاني
السفر الى البرازيل

ابتعد سكوت عنها بسرعة: «اريد ان اعرف من تظنينني».

ذهلت اليكسا لكنها تمالكت نفسها ومدت يدها نحوه: «هل لفظت اسمك خطأ، لم اقصد ذلك، فأنا لا اعرفه».

«لا تعرفينه؟».

«لا» قالت لتطمأنه: «انا لم التق به الا اليوم».

قال بصوت جليدي: «اذاً كيف تفسرين صورته معك على طاولتك؟».

«اخرج من هنا» صرخت بغضب.

«يجب ان تشرحي لي اولاً».

«ليس لدي شيء لاقوله لك، اخرج من بيتي!» اتجهت نحو الحمام فأمسكها بذراعها.

«آه لا، لن تذهبي، اريد ان اعرف تماماً اي نوع من الالعاب تلعبين معي» دفعها فوقعت على الكنبة: «الآن من انت؟».

شعرت اليكسا بدوخة واحتقرت نفسها لانها حاولت اغواء سكوت فاغمضت عينيها.

«لا تنامي، يجب ان تتكلمي».

فتحت عينيها على مضض، وحمل هو الصورة ونظر اليها عن قرب فقرأ الكلام المكتوب عليها: «الى ساندرا، حبي الدائم، مارك» عبس سكوت: «ساندرا؟ لكن هذا اسم الفتاة التي خطبها مارك من قبل» فتح عينيه بدهشة: «لكن بالطبع انه القسم الآخر لاسمك! اذاً انت خطيبته السابقة؟».

للحظة شعرت انها تريد ان تصرخ انا الفتاة التي احبها، التي كان يجب ان يتزوجها، انا وليس إلين، لقد نكرني هل تفهم؟ هجرني! لكن كل ما استطاعت قوله بصوت منخفض هو «اجل».

حدق بها حتى استطاعت ان ترى الغضب على وجهه: «ولم تستطيعي الحصول على مارك فقررت استخدامي كبديل، يا الهي انت شيء اخر عما اعتقدته. وكنت تغمضين عينيك للتخيلي بأني مارك».

«اجل، حسناً اجل» وضعت اليكسا يديها على وجهها وهي

ترتجف. لانها كرهت نفسها كثيراً.

وقف سكوت فاعتقدت انه سيغادر وسترتاح منه، لكنه بدأ يخطو خطوات غاضبة في الغرفة ثم استدار نحوها.

«ماذا كنت تريدين من ذهابك الى الزفاف؟ ان تفسديه؟».

«هم دعوني».

«وكان يجب ان تذهبي، الم يخطر ببالك انك ستفسدين سعادتهما؟» لم تزعج اليكسا نفسها بمحاولة شرح اي شيء، فقد تملكتها الكآبة واحست بأن غيوماً سوداء ثقيلة تحجب نظرها. لكن غضبه تزايد.

«وانا كيف يجب ان اشعر في كل هذا. هل تعتقدين اني احب ان يستغلني شخص ما؟ اعتقد انك كنت ستطردينني في اي لحظة تكتشفي بأني لست مارك، يا الهي تجعلينني اشعر بالقرف!».

«اذهب من هنا. ارجوك» قالت بنبرة اقرب الى الهمس.

«لماذا حتى تطفئين انوارك وتبدأين بالتخيل؟».

«اتركني وشأني» صرخت بيأس: «هل تسمعني، اذهب واتركني وحدي» غطت وجهها بيديها وبكت من الألم واليأس.

تردد سكوت للحظة ثم تقدم نحوها «اليكسا، اسمعيني...».

صرخت بهستيرية: «اذهب من هنا! ابتعد عني!».

«انت ليس بحالة تمكنني من تركك وحدك من الافضل ان تدعينني...» قبل ان يكمل مدت يدها وصفعته ودخلت الى الحمام واقفلت الباب.

«اليكسا افتحي الباب» دق على الباب بعنف محاولاً فتحه لانها لم تجب.

نظرت حولها بيأس لا تعي ما تفعل فوجدت علبة مليئة بحبوب الاسبرين، وبدأت بابتلاع الحبوب بسرعة.

«اليكسا، افتحي الباب، ماذا تفعلين؟».

لكنها استمرت بابتلاع الحبوب، وبدأت دموعها تنهمر بغزارة وهي تبتلع ما تبقى من حبوب.

انفتح الباب فجأة، نظر سريعاً، فأدرك ما حصل، امسكها بسرعة فحاولت منعه ولم تستطع لان قوتها ضعفت.

«دعني اموت» توسلت اليه وهي تنحب بهستيرية: «ارجوك دعني، الا ترى اني لا اريد ان اعيش بعد الآن؟».

«انك غبية وماكرة!».

امسكها من شعرها وضغط رأسها الى الاسفل حتى يخرج من امعائها كل ما ابتلعته، وجعلها تسير صعوداً ونزولاً حتى لا تستسلم للنوم، بدت هذه الدقائق وكأنها بلا نهاية.

وأعد لها قهوة سوداء واجبرها على شربها، ثم حملها الى سريرها وسرعان ما بدأت عيناها تغمضان وهي تتمتم «مارك، مارك يا حبيبي» ثم غرقت في نوم عميق.

استيقظت وكأنها تعود من رحلة طويلة، تغطي عينيها غيوم بيضاء ووجع يخرق رأسها بقسوة، سمعت صوت قاس يأمرها «هيا اجلسي واشربي هذا، ستشعرين بتحسن».

فتحت عينيها بصعوبة، وجلست لتأخذ الكوب الذي يمسكه:

«آه يا الهي؟» يديها ترتجفان بعنف، فانزلق الماء عليها: «اشربيه» امرها ثانية.

كان الماء بارداً ومنعشاً، عندما انتهت اخذ سكوت الكوب ووضعه جانباً.

«كم الساعة الآن؟» همهمت بالسؤال.

«الثامنة تقريباً» لقد نمت يوماً كاملاً.

نظرت اليكسا الى وجه سكوت وتذكرت ليلة البارحة فشعرت بالاحراج.

لا بد انه لاحظ احراجها لكنه قال فحسب: «كيف تشعرين؟».

«بخير، اظن رأسي يؤلمني».

«ربما تودين حبتين اسبرين؟» قال بسخرية جعلت اليكسا تشعر بالخجل، فعليها مواجهة ما فعلته او ما حاولت فعله، ولم تنجح، ولا بد انه يحتقرها.

«اود ان اعتذر عن الليلة الماضية، انا آسفة، انك...».

«لنوضح الامور هنا، على ماذا تعتذرين؟ على محاولة استخدامي بديلاً لمارك، ام على محاولة الانتحار؟» طالبها، اضاف بسخرية: «ام ربما تقولين انك آسفة لاني منعتك من اتخاذ الطريق السهل؟».

نظرت اليكسا بعيداً يبدو انه ينتظر رداً، لكنها لم تقو على مجادلة اتهاماته، شعرت بألم حاد: «شكراً لبقاءك معي، لكني بخير الآن، يجب ان لا تدعني ابقيك اكثر».

بدت الجملة رسمية جداً وغبية لانها في غير محلها.

«آه، لست مستعجلاً... اعتقد اني سأبقى قليلاً».

«اسمع» قالت بيأس: «لا حاجة بك ان تفكر باني سأتصرف اي تصرف احمق، اعدك اني لن افعل».

«لن تفعلي؟» رد بارتياب: «اي ضمانة لي بذلك؟».

«لقد وعدتك اني لن افعل» ردت محاولة اثبات ذلك.

«انت كاذبة! هل تعتقدين اني غبي لاصدق ذلك؟ حالما اخرج من هنا ستتصرفين بجنون وتحاولين التخلص من نفسك ثانية؟».

«لا لن افعل» قالت باصرار: «لقد اخبرتك... اني...».

«لقد قلت كثيراً» قاطعها سكوت بقسوة: «الناس الذين يعارضون كثيراً غالباً ما ينوون فعل العكس تماماً».

احست اليكسا بكآبة سوداء تعتريها: «حسناً، لن يمكنك البقاء الى الابد اليس كذلك؟».

ضاقت عيناه: «لا» وافق ببطء: «لكن يمكنني الاحتفاظ بك حتى تصبحين شجاعة كفاية لتواجهي الامر، بأن مارك فضل إلين عليك».

قصد ان يجرحها بكلماته فشحب وجه اليكسا اكثر: «ماذا تعني باحتفاظك بي؟».

اجاب سكوت بثقة: «قررت ان آخذك الى البرازيل معي».

«ماذا تقول؟» حدقت به بغباء.

«لقد سمعتني سآخذك الى البرازيل».

«لكن... لكن لا تستطيع!» رفض عقلها تصديق ما يقول.

«بل يمكنني ذلك، من سيمنعني؟».

«انا، لن اذهب معك، لا يمكنك اجباري» لم يرفع صوته ولم يهدد لكنه قال برقة وثقة.

«آه، اجل يمكنني اجبارك».

«لكن لماذا؟» سألت بيأس: «ماذا يهمك ان اموت او اعيش؟ لماذا تهتم بما سيحصل لي؟».

«انا لا اهتم» رد بقسوة: «لا يهمني ان ذهبت الى جهنم وبأي وسيلة تريدين».

«اذاً، لماذا؟» شحب وجهها اكثر من قساوة كلامه.

«من اجل مارك بالطبع، لا تخبريني انك لم تدركي ما سيفعله انتحارك بزواجهما. سيفسد منذ بدايته. فمارك وإلين لن يسامحا انفسهما لبقية حياتهما وسيستمر عذابهما حتى يبتعدا عن بعض، لا يمكن لاي زواج مهما كان قوياً ان يتحمل ذلك».

«يا الهي» قالت اليكسا برقة: «لم افكر بذلك».

«لا؟» قال سكوت باستفزاز: «هل تتوقعين ان اصدق ذلك؟».

«لم افكر بذلك، لكن لا يهم الآن، لقد اخبرتك اني لن احاول ذلك ثانية واعني ذلك» نظرت اليه بتوسل: «حقيقة يا سكوت صدقني، كنت كئيبة من جراء حضوري للزفاف، وثم انك... تشبه مارك كثيراً...».

نظر اليها بسخرية وقال: «ربما الآن تعتقدين انك لن تفعلي

ذلك ثانية. لكن ما الذي سيمنعك من الشعور بالاكتئاب ثانية وتحاولين الانتحار من جديد؟» هز رأسه: «لا يا اليكسا، انا لست مستعداً للمجازفة».

نظرت اليكسا اليه بتعاسة ونهضت عن سريرها: «سآخذ حماماً ساخناً».

«لا، فقط اغتسلي».

نظرت اليه باستغراب ثم ادركت ما يظنه انها ربما ستغرق نفسها في المغطس، تركها لتأخذ دوشاً بارداً منشطاً، نظرت حولها فوجدت ان كل علب الدواء اختفت بالاضافة الى مقص كان موجوداً قرب المرآة، حتى يمنعها من استخدام اي اداة، وقفت تحت المياه وانهمرت دموعها على خديها، وشعرت براحة، لان سكوت لن يستطع رؤيتها او سماعها تبكي. بعد عشر دقائق دق على الباب: «حسناً اخرجي فقد بقيت طويلاً في الداخل، اخرجي او سآتي بنفسي!».

وقفت اليكسا قليلاً تحت الماء وتساءلت عما ستفعله فأقفلت المياه، ولفت نفسها بروب الحمام وخرجت مطيعة لان ليس لديها القوة على مجادلته. نظرت اليه فرأته جالساً على كرسي مريح. تأملته قليلاً حتى نظر اليها. فهرعت الى غرفتها لترتدي ملابسها وتسرح شعرها. شعرت بارتياح لكنها ما زالت تشعر بصداع ثقيل. واحست ايضاً بوهن في جسدها. عندما خرجت من الغرفة سمعت سكوت يتحرك في المطبخ وقد اعد طاولة طعام في غرفة الجلوس ولاحظت ايضاً حقيبة جلدية غريبة عند

الباب الامامي.

«هل هذه حقيبتك؟».

«اجل» قال وهو يخرج من المطبخ حاملاً صحون الطعام.

«متى احضرتها؟».

«عندما كنت نائمة، هيا لنتناول الطعام وسنتكلم لاحقاً».

تناولت اليكسا طعامها بشهية كبيرة، بعد الانتهاء شربا القهوة وبدأ سكوت بالكلام: «سأبقى هنا معك، حتى يحين ذهابنا الى البرازيل».

حاولت اليكسا المحافظة على هدوءها بالرغم من ارتجاف يديها.

«لقد اخبرتك، اني لن اذهب معك، لا اريد الذهاب الى البرازيل».

«لا؟ اذاً الى اين تريدين الذهاب؟».

«لا اريد الذهاب لأي مكان اريد البقاء هنا».

«حتى تشعرين بالاسف لاجلك من جديد؟ حتى تبتلعين علبة حبوب ثانية؟ يا الهي اليكسا يا لك من مخلوق عجيب!».

«لن افعل» حاولت الاعتراض لكن بدا وكأنها تضرب رأسها بجدار صخري.

«اذا تركتك هنا» قال سكوت: «ماذا ستفعلين؟ ليس لديك عمل ثابت لتشغلي نفسك وليس لديك مقربون ليعتنوا بك».

«وكيف عرفت ذلك؟».

اشعل سكوت سيجارة: «لقد قمت ببعض الاتصالات خلال

نومك لاستعلم عنك».

اتسعت عينا اليكسا الزرقاوين: «لقد اتصلت بوالديك؟ هل... هل اخبرتهم عني؟ وعن... عن...؟».

«لا» نفث دخانه في الهواء: «وما يهمك لو فعلت؟».

اومأت ببطء مدركة كم كانت ستشعر بالخجل، شعرت بالتعب فجأة.

«هل لديك اصدقاء حميمين هنا؟» سألها.

«لا فقط إلين».

«اصدقاء آخرين؟».

«آه، اجل لدي الكثير من الاصدقاء، لكن ليسوا حميمين» ردت اليكسا بمرارة.

نظر اليها سكوت مطولاً ثم عاد الى سؤاله الاصلي: «اذا تركتك هنا، ماذا ستفعلين؟».

«لا اعرف، احصل على وظيفة او ربما سأسافر الى مكان ما».

«اين؟».

«لا ادري ولا يهمني».

«جيد، في هذه الحالة لن يكون لديك اي مانع بالذهاب الى البرازيل لانك لا تهتمين، لذلك سآخذك معي».

«لكن انا...».

«توقفي عن الجدال يا اليكسا. ليس لديك مكان آخر لتذهبي اليه، فقط العودة الى نارك وآلامك».

حدقت به بغضب: «لكن معك لن اكون حرة».

بدا جذاباً جداً بابتسامته: «لن تكوني ابداً يا اليكسا، ليس قبل ان تتعلمي كيف تنضجين وتواجهين الحياة ومشاقها».

نامت اليكسا في سريرها من جديد، اما سكوت فقد نام على الكنبة في غرفة الجلوس، وكانت كلما نهضت وذهبت الى المطبخ يستيقظ وينظر اليها.

اخيراً استيقظت عند طلوع الفجر ولم تستطع النوم مجدداً، لانها فكرت كثيراً فوجدت انه من الافضل لها الذهاب معه الى البرازيل فهناك بلاد جديدة وان لم يعجبها الامر بامكانها العودة والرحيل دون ان يدري.

نهضت من سريرها، وتوجهت الى غرفة الجلوس ونظرت اليه مطولاً تفكر كيف ستتغلب على فكرة شبهه لاخيه مارك لكن شخصيته القوية وثقته بنفسه سيطغيان بالطبع على كل ما تفكر به، فتح سكوت عينيه فجأة فادركت انه كان مستيقظاً طوال الوقت.

«حسناً» طالبها: «هل رأيت كفاية؟».

«اجل» ردت ببطء: «رأيت كفاية سآتي معك الى البرازيل».

ابتسم: «هل اعتقدت حقاً ان لديك الخيار بذلك؟».

امضى يومه في المكالمات الهاتفية، ثم جعلها توقع بعض الاوراق لاتمام معاملات السفر، وجعلها تتصل بمالك المبنى لتخبره انها ستترك الشقة في نهاية الاسبوع وحتى يتدبر لها امر الاثاث، فهي تريد الاحتفاظ ببعض التحف الاثرية التي

احضرتها من منزل والديها بعد ان باعته.

انشغلت طوال النهار بحزم امتعتها وترتيب كتبها. واذا اراد الخروج الى مكان ما كان يأخذها معه ويراقبها كالصقر.

اخيراً فقد تعافت جسدياً باستثناء بعض الاوجاع في اوصالها خاصة عندما تنظر الى شوارع المدينة وحدائقها والى كل ما فيها وتفكر بانها لن ترى ذلك ثانية، مما جعلها تشعر بعدم طمأنينة وثقة بالنفس. عاطفياً كانت سعيدة بوجود سكوت بجانبها ينظم لها حياتها ويعطيها اوامر لتنفيذها لانها لم تستطع التفكير في اي شيء، كل ما ارادته ان تبقى مشغولة حتى لا تفكر بمارك والين وهما يقضيان شهر العسل.

اتصل سكوت بصاحب مخزن حتى يأتي لاخذ التحف الاثرية وتخزينها عنده. وعندما سألهم عن المدة نظرت اليكسا الى سكوت لانها لم تدرك ما تقول، فهي لم تفكر بأكثر من يوم الجمعة موعد سفرهم الى البرازيل.

تردد للحظة ثم قال: «سنعود الى انكلترا بعد اربعة اشهر» اربعة اشهر تساءلت بمرارة. هل يعتقد انها ستستطيع نسيان مارك خلال اربعة اشهر؟.

نهار الاربعاء اخذها سكوت معه لشراء بعض الحاجيات من معلبات وادوية.

«ماذا ستفعل بكل هذا؟» سألت اليكسا بدهشة نظر اليها بسرعة، فهذه اول مرة تبدي فيها اهتماماً منذ قرار السفر الى البرازيل: «في بعض اجزاء البرازيل. سيكون هناك اناساً

سعيدون بالحصول عليهم».

انتظر لتسأله لماذا، لكنها لم تفعل بل وقفت صامتة تنتظره.

عندما عادا الى الشقة وجد مغلفاً كبيراً مرسلاً اليه، بعد فتحه تبعها الى غرفتها وقال باقتضاب: «لقد تسلمت الاوراق الخاصة التي تسمح لنا بالزواج نهار الجمعة صباحاً».

اعتقدت اليكسا انها لم تسمع جيداً فاستدارت نحوه.

«ماذا قلت؟».

«لقد سمعتني» اجاب بهدوء: «قلت اننا سنتزوج الجمعة صباحاً».

«لكن انا... لا اريد الزواج منك».

ابتسم لها: «ليس لديك اي خيار، فهم لا يسمحون للسيدات الاوروبيات الغير متزوجات بالدخول الى منطقة عملي، فهم يحرمون العلاقات الغير شرعية».

استمرت اليكسا بالتحديق به وعقلها بحالة فوضى، لدقائق معدودة لم تستطع تصديق ما يحصل.

«لماذا لم تقل لي من قبل؟» اتهمته.

رد ببطء: «لاني خشيت ان تفزعي وتقومي بعمل احمق ثانية».

احست باحمرار وجنتيها ووقفت بسرعة: «قلت لك باني لن افعل اي شيء لماذا لا تصدقني؟».

لم يجب سكوت بل نظر فقط اليها.

«انا لن اتزوجك» قالت بغضب وتصميم: «لا اريد ذلك وانا

متأكدة انك لا تريد الزواج بي».

«هذا صحيح» وافق بصراحة: «لكن سبق وقلت لك انهم لا يسمحون للسيدات الغير متزوجات الدخول، لذلك لا يمكنني فعل اي شيء آخر».

«لكن يجب وجود حل آخر!».

«لا تقلقي، الزواج سيكون شكلياً فقط، ورقة ليسمحوا لك بالدخول ويمكن الغاءه بسهولة عند عودتنا الى انكلترا. بالتأكيد لم تظني اني سأطالب بحقوقي، اليس كذلك؟».

لم تمر الفكرة بذهنها، ولكن فكرة الزواج من رجل آخر غير مارك كانت عنيفة بالنسبة لها. وهي تعرف تماماً انها بعد الذي فعلته عندما التقت سكوت لاول مرة لن يجعله يفكر بها او حتى يريدها، لكن شبح الشك كان يلاحقها.

قالت اليكسا ببطء: «هل تقسم انك لن تلمسني؟ وانك لن...» لم تستطع اكمال كلماتها.

«واني لن اجبرك على فعل شيء؟ هل هذا ما تحاولين قوله؟ لقد اخبرتك ان هذا الزواج شكلي، لا تقلقي يا اليكسا، سأدعك وشأنك، سيمكنك كل يوم الاستلقاء على سريرك لتحلمي بحبيبك مارك!».

هذا التصريح كان يجب ان يطمأنها لانه يحفظ وعوده لكنها شعرت ببشاعتها ورخصها وكأنها مجبرة على تبرير تصرفاتها.

«هذا شيء لا يصح قوله!» صرخت بوجهه: «الا يمكنك ان تفهم؟ اني احببت مارك، وكان كل شيء بالنسبة لي في هذه

الدنيا ليس لدي اي شخص آخر، كنت مجنونة به لكن هو. . . هو رمى كل شيء بوجهي».

اعترت المرارة صوتها فقاطعها سكوت: «لذلك قررت ان تمثلي دور الشهيدة مما دفعك للانتحار من اجل الحب الضائع، يا الهي، اليكسا انت تجعليني اشمئز».

«لكن كنت احبه كثيراً» عارضته.

«حسناً احببته وبالرغم من حبه لك لكنه شعر بشيء اعمق نحو شخص آخر او ربما لم يحبك حقاً بل تأثر من شدة حبك له، هذا يحصل غالباً، فهناك شريك يحب الثاني اكثر. . . لو لم يلتق مارك بإلين لكان تزوجك دون ان يعلم بقية حياته ماذا يعني الحب الحقيقي، كان مارك محظوظاً بلقائه مع إلين لانه لن يكون سعيداً حقاً معك، ولكان شعر دائماً ان هناك شيء ينقصه».

شحب وجه اليكسا اكثر وقالت: «لكن مشاعري، الا يهم كل ما يحصل لي».

عبس سكوت: «بالطبع يهم، ستشعرين بالأذى والحزن، حتى بالمرارة والغيرة لوقت معين، لكن لو كنت كبيرة كفاية لتتزوجي وتواجهي الامر ان الناس يغيرون آراءهم وانت حظيت بالوقت الكافي لترمي ذلك خلفك، فانت شابة وجميلة كفاية لتلتقي بشخص آخر».

«انا لا اريد شخصاً آخر» اخبرته بعناد: «اريد مارك فقط».

فقد وجه سكوت بعضاً من برودته وهو يكلمها: «اذاً انا

اشعر بالأسى نحوك، لأن طوال ما ستبقى هذه الفكرة برأسك فانت تفقدين مباهج الحياة الكثيرة».

رفعت اليكسا رأسها ونظرت اليه: «كان مارك كل ما اردته في حياتي، اذا لم استطع الحصول عليه، فأنا لا اهتم لاي شيء آخر».

للحظة اشتعل الغضب في عيني سكوت وفتح فمه ليجادلها لكن توقف وقال بلا مبالاة: «وما النفع بحق الجحيم؟» واستدار باشمئزاز.

الفصل الثالث
زواج شكلي

تزوجا في مكتب التسجيل المحلي في التاسعة صباحاً من نهار الجمعة. لم يتطلب الامر سوى دقائق معدودة وبعد ذلك لم تتذكر اليكسا اي من الوعود التي قطعتها اثناء المراسيم.

الرحلة عبر الاطلنطي الى ريو دي جنيرو كانت طويلة ومملة. حاولت اليكسا مشاهدة الفيلم لكنها شعرت بانزعاج، فحاولت اغماض عينيها لتنام لكن بعد دقائق تحركت بقلق وفتحتهم ثانية استدار سكوت نحوها لينظر اليها من الواضح انه ايضاً لم يهتم للفيلم.

«هل انت بخير؟» سأل بلطف.

اومأت اليكسا وابتسمت ثم اغمضت عينيها لتتجنب الحديث معه، خلال اليومين الماضيين، غرقت اليكسا بما يشبه الغيبوبة، تركته يقوم بكل الترتيبات وتفعل ما يقوله لها. وما يهم اذا تزوجته؟ قالت لنفسها ان لا شيء يهم بعد الآن، البارحة فقط خرجت من غيبوبتها عندما سمعت سكوت يكلم اهله على الهاتف فأحست بخوف فجأة ان يخبرهم ويدعوهم للزفاف فهرعت دون تفكير واخذت السماعة من يده واقفلت الهاتف.

«لا» صرخت: «لا اريدهم هنا، هل تفهم؟ اذا دعوتهم الى الزفاف، انا لن اذهب».

وقف سكوت بغضب: «اعيدي الي الهاتف».

«لا! ليس قبل ان تعدني»، حملت اليكسا الهاتف وشدته اليها محدقة به.

كرر لها برقة: «اعطني الهاتف، اليكسا».

«هل اخبرتهم عني؟ هل دعوتهم الى الزفاف؟!» طالبته، امسك سكوت احدى قبضتيها بقوة، فتركت الهاتف، والتقطه قبل ان يتحطم، ثم قال بغضب: «لا تحاولي فعل ذلك ثانية».

حدقت اليكسا به ممسكة قبضتها، وعينيها ممتلئة بالدموع.

«لقد آلمتني».

«ليس اكثر مما تستحقين»، رد سكوت ببرود، وبدأ بطلب الرقم ثانية: «انا لم اخبر والدي فهم لا يعلمون شيئاً عنك، كنت اتصل بهم لاودعهم».

«آه... انا آسفة اعتقدت...».

لكن سكوت اومأ بلامبالاة وتكلم عبر الهاتف: «لا بد ان الخط قد قطع».

انتهى الفيلم وتم تقديم وجبة طعام اخرى. واخيرا اخبرهم قبطان الطائرة بأنهم سيهبطون قريباً.

نظرت من النافذة فرأت الشواطىء الكبيرة والتلال الخضراء ثم اشار لها سكوت لتنظر الى الشمال فرأت جبل يخترق الغيوم وعلى رأسه تمثال كبير ليسوع المسيح يشع تحت اشعة الشمس المشرقة.

«هذا جبل كوركوفادو»، اخبرها سكوت وهي تحدق بدهشة:

«هذا التمثال طوله حوالي المئة قدم».

«منذ متى هو هنا؟!».

«منذ سنة ١٩٣١، على ما اظن فقد تم صنعه للاحتفال بالقرن الاول منذ استقلال البرازيل السياسي».

«تبدو مدينة جميلة» علقت اليكسا مظهرة اهتمامها.

«من الجو تبدو كذلك» وافق بعبوس: «لكن عندما تنزلين الى الارض سترين اشياء اخرى كثيرة خلف هذه المباني الجديدة».

اشار لها الى شاطىء كوباكابانا. لترى جماله، لكنها تعلقت بذراع مقعدها، لان الطائرة كانت على وشك الهبوط، امسك يديها وبدأ يحدثها عن ريو دي جنيرو، عندما حطت الطائرة تنفست اليكسا الصعداء: «هل انت بخير» سألها.

اومأت واعترفت بعصبية: «اخاف من الاقلاع والهبوط».

لكنها ندمت على قولهم لان سكوت سيعتبرهم جبناً منها، لكنها تفاجأت لردة فعله: «اجل، الطيران يبدو مكوناً اما من توتر فظيع او ملل افظع».

جمعا حقائبهما فظنت اليكسا ان سكوت يملك منزلاً ربما قرب احد الشواطىء الجميلة لكنها رأته يقدم تذاكر سفر لرحلة داخلية.

نظرت اليه بدهشة: «ظننت انك تعيش في ريو؟».

«لم اقل ذلك».

«لماذا لم تخبرني اين تعمل».

«لانك كنت مشغولة جداً بالشعور بالاسى لنفسك» قال سكوت بسخرية: «هيا لنتناول شيئاً حتى يحين موعد الرحلة».

سحبها من ذراعها وتوجها نحو صالة الانتظار وجلسا في مكان هادىء، حيث رشفت قهوتها بسرور وارتياح، فهذه اول مرة تشرب فيها قهوة قوية وحلوة.

«هل يقدمونها هكذا دائماً؟» سألته.

«لماذا؟ لم تعجبك؟!».

رشفت اليكسا ثانية: «بلى، تعجبني او يمكنني القول ان باستطاعتي التعود عليها».

«كل شيء في البرازيل يبدو غريباً في البداية، لكن بعد حين تتعلقين بكل شيء».

«هل تعلقت انت بها؟».

اومأ: «اجل، فهذا يحصل لكل شخص، خاصة المنطقة

حيث اعمل».

«واين تعمل؟».

ابتسم بسخرية: «كنت اتساءل متى ستسألين هذا السؤال» ارجع ظهره الى كرسيه وراقب ردة فعلها وهو يجيب: «انا اعمل في الامازون».

عبست اليكسا: «الامازون؟ لكن معظمها ادغال، اليس كذلك؟».

«هذا صحيح.. الشركة التي اعمل بها تحاول تأهيل الاراضي وجعلها منتجة».

«لكن... لكن... بالتأكيد منطقة الامازون بدائية؟ ومليئة بالثعابين والتماسيح والهنود؟» نظرت اليه برعب.

«توجد كل هذه الاشياء، اعترف» رد سكوت بهدوء: «لكن لا تفتقد المنطقة لاشياء متمدنة كثيرة. المكان الذي سنذهب اليه يدعى مونت دواردو على نهر غاري. انها بلدة جديدة، من المحتمل انها الانظف والافضل في البرازيل ما عدا العاصمة البرازيلية بالطبع» ابتسم بسخرية: «لا تقلقي، اليكسا لن تجدي افاعي في حمامك».

«شكراً لسماع ذلك، في الحقيقة انا شاكرة للسماع انه يوجد حماماً، فقد بدأت اتخيل المكان موحلاً في الادغال ماذا تفعل في مونتي دورادو؟».

نظرت اليه عندما سألته فرأته يضحك وادركت تماماً بماذا يفكر ـ انه حان الوقت لتسأله هذا السؤال ايضاً.

«انا خبير غابات، اساعد في استصلاح الغابات وزرع اشجار جديدة تكون ذات نفع للشركة والمجتمع، تبدين متفاجئة» اضاف بتساؤل.

«صحيح» اعترفت: «اعتقدت لا ادري اعتقدت انك تعمل في مكتب في المدينة مثل مارك».

ضاقت عيني سكوت: «ذلك ما لا يعجبني وانا لست مثل مارك ابداً».

نظرت الى وجهه: «ما عدا ملامحك». قالت ببطء.

«ذلك، ربما لكن في كل شيء آخر نحن مختلفان وكلما ابكرت في معرفة ذلك، كلما كان ذلك افضل».

«آه، لا تقلق» ردت اليكسا بمرارة: «فأنا اعرف ذلك، لان مارك هو رجلين بالمقارنة معك».

ظهر الغضب في عينيه الرماديتين واشعل سيجارته: «ذلك» رد بهدوء: «ما اتوقعه من مراهقة مريضة بالحب. لكن ذلك ما انت فعلاً، يا اليكسا، فتاة بدلاً من امرأة ناضجة».

شعرت للحظة بالانزعاج وارادت ان تجيبه، لكن عندها فقط مر ببالها مارك. فهو كان يعتقدها ايضاً ساذجة وغير ناضجة الهذا فضل إلين عليها؟ تساءلت بيأس ملأ قلبها ووجهها.

وقف سكوت: «انت بحاجة لشيء تقرأينه على الطائرة. لنرى اذا كان بامكاننا ايجاد اي مجلة باللغة الانجليزية».

كانت اليكسا تشعر بالتعب عندما وصلت الطائرة الى جنوب نهر الامازون ومن هناك استقلا طائرة خاصة للشركة التي يعمل

بها سكوت.

«لماذا نذهب عبر البحر؟» سألت اليكسا: «ظننت اننا سنذهب فوق البر».

نظر سكوت من النافذة: «ذلك ليس البحر انه نهر الامازون عرضه اكثر من مئتي ميل، كبير جداً لدرجة انه لا يمكنك رؤية الضفاف».

نظرت الى النهر تفكر بعظمة البرازيل الآن وهذا النهر الضخم لكنها تعبت من النظر فأدارت رأسها ونامت.

نامت حتى سمعت صوت المضيف يعلن الوصول. ففتحت عينيها ووجدت نفسها متكئة على كتف سكوت. فاعتذرت له بسرعة ورتبت شعرها. بدأ الظلام بالحلول. لكن لم يكن لديها فكرة عن الوقت. اضافة الى شعورها بالتشويش والتعب، كان الطقس دافئاً لكن ابرد من الوقت الذي وصلت فيه الى العاصمة. لذا تركت سكوت يقودها بين المباني حتى التقوا برجل ينتظرهم. شاب ذو شعر اشقر. وسيم.

«اهلاً يا سكوت مسرور لرؤيتك» امسك يد سكوت وضحك: «ومعك عروس ايضاً، يا لك من محتال، ظننت انه زفاف اخيك الذي ذهبت اليه، لم استطع ان اصدق عندما اخبرتني انك تزوجت وتريد بيتاً!».

ضحك له سكوت: «حسناً من الافضل ان تصدق، انها هنا» اشتدت قبضته على كوعها ودفعها الى الامام: «اليكسا هذا طوني غرانت، طوني، هذه زوجتي».

شيء ما في صوت سكوت جعلها تنظر اليه بحدة. لكنها لم تستطع قراءة شيء على وجهه. ربما لأنه دعاها بزوجته لاول مرة. التقت عيناهما بسرعة ثم نظرت الى صديقه عندما تكلم.

«كنت ادعو سكوت بالعازب الدائم. لا بد انك طغيت عليه واستطيع ان ارى لماذا، اهلاً بك في البرازيل يا اليكسا».

«شكراً لك».

صافحها بقوة ثم ساعد سكوت على حمل الحقائب ووضعهم في سيارة اميركية كبيرة، فجلست اليكسا في الخلف تعبة ولم تستطع رؤية الشوارع لان الظلام قد حل فعلاً.

«ها هو المفتاح» قال طوني: «لا تقلق بشأن الحقائب سادخلهم انا».

فتح سكوت باب السيارة وساروا ببطء الى المدخل نظرت اليكسا حولها الى الاشجار ورائحة التوابل الجميلة. لكن صوت طوني قطع عليها افكارها وهو ينادي: «لا تنسى، يجب ان تحمل العروس الى الداخل».

فتح سكوت الباب وقال: «اظن انه يجب الحفاظ على المظاهر» حملها سكوت بسهولة ودخلا الى المنزل وفجأة اضيء المنزل وتجمع حولهم حشد من زملائه واصواتهم تعلو.

«مفاجأة، مفاجأة».

«تهانينا!».

«هاي، سكوت يا محتال، لماذا لم تخبرنا انك عدت الى ديارك لتتزوج؟».

انزل سكوت اليكسا من بين يديه بدهشة. والجميع محتشد حوله يهنئونه. جميعهم كانوا في نفس العمر تقريباً. وبعضهم برازيلي. وبعضهم اميركي وقليل منهم انكليز. عرّفها سكوت عليهم لكنها كانت تعبة ومذهولة لتتذكر كل الاسماء، ثم تحلقوا جميعم حول المائدة الفاخرة التى حضروها.

صرخ طوني ليسكت الجميع ورفع كأسه: «نخب العروسين. سكوت واليكسا».

بدأ الجميع بالمناداة: «هيا، هيا قبل العروس».

تجمدت اليكسا بمكانها: «لا» تمتمت لسكوت.

«لا تكوني سخيفة» وضع يداه حولها وقبلها عندما تركها كانت ترتجف من الغضب. لان سكوت لم يكن يحبها ليقبلها هكذا وما كان يجب ان يدعي ذلك.

ثم توجهت نحوها امرأة امريكية وبدأت تحدثها: «لم يكن لدينا فكرة عن زواج سكوت، لقد اخبر الجميع انه سيذهب من اجل زواج اخيه».

«ذلك كان صحيحاً» قالت اليكسا بعدم ارتياح. متمنية ان تغير المرأة الموضوع: «فقد تزوج اخاه».

«وانتم قررتما ان تفعلا المثل. حسناً انا...».

«اجل حصل كل ذلك بسرعة وفجأة».

«هل قمتم بزفاف مزدوج؟».

«آه، لا» اكدت اليكسا بسرعة: «لقد تزوجنا بعد الزفاف بمدة قليلة» بدت المرأة محتارة: «ذلك يعني ان الزفاف تم مؤخراً

جداً، اذاً متى تزوجتما؟».

كان السؤال مباشراً جداً لم تحظ اليكسا بوقت لتفكر فقالت: «هذا الصباح».

«هذا الصباح؟» صرخت بدهشة: «هل تعنين ان هذا هو يوم زفافكما؟ هذه هي ليلة الزفاف؟» قبل ان تستطع اليكسا الاجابة استدارت المرأة وقالت للجميع «اسمعوا!. اسمعوا! لقد اكتشفت لتوي ان هذان العزيزان تزوجا هذا الصباح فقط!».

«ماذا؟ انت تمزحين!» دهش الجميع لما سمعوه وتحلقوا حولها. شعرت اليكسا بوجهها تتغير الوانه ونظرت ناحية سكوت عله ينظر اليها وينقذها لكنه لم ينتبه لها. وبسرعة قاطعت اليكسا المرأة التي قربها وسألتها عن الحمام. فدخلت اليه وجلست هناك اكبر قدر ممكن لتتخلص من غضبها. عندما عادت الى غرفة الجلوس. كان الجميع على اهبة الاستعداد، فخرجوا متمنين لها الحظ السعيد.

طوني غرانت كان آخر من خرج وبدا عليه الاحراج وقال.

«انا آسف، لما كنت تدبرت ذلك لو عرفت انكم... حسناً انكم تتوقعون قضاء الليلة بمفردكم» وخرج.

بدا المنزل هادئاً فجأة. فنظرت اليه اليكسا بغضب وقالت.

«كان يجب ان تأتي وتنقذني! كنت تعلم اني اردتك قربي، الجميع كانوا يسألون كل نوع من الاسئلة».

«عن ماذا؟».

«عن منذ متى اعرفك وهذه الامور».

«ماذا اخبرتهم؟».

«حاولت ان لا اخبرهم شيئاً، لكني اعطيتهم الانطباع باننا نعرف بعضنا منذ مدة طويلة، لكني خشيت ان تخبرهم العكس، كان يجب ان تنذرني بشأن الحفلة، لكنا اتفقنا على ما يجب ان نقول» اضافت بصوت يكاد يصل الى اذنيها هي.

«كانت الحفلة للترحيب بنا» ذكرها سكوت.

«ذلك بالكاد الانطباع الذي حظيت به، لكن اعتقد انه يجب ان انظف بعد هذه الحفلة» اضافت اليكسا. ناظرة الى الاكواب والصحون المستعملة.

قال سكوت بنبرة قاسية: «ستأتي الخادمة في الصباح، ليس عليك ان تحركي اصبعك. انت تعبة» اضاف باقتضاب.

«لما لا تذهبي الى السرير؟».

اجابت اليكسا ببرود: «نظرت في غرف النوم ويوجد واحدة مرتبة ومجهزة فقط».

نظر اليها للحظة قبل ان يقول حسناً خذيها، وانا سأرتب الغرفة الاضافية».

ترددت ثم اومأت واستدارت بعيداً، لكن شيئاً ما اوقفها فاستدارت نحوه بغضب «لماذا قبلتني هكذا؟».

امتلأت عينا سكوت بالسخرية: «وكيف توقعت ان اقبلك؟».

ذهلت للسؤال: «حسناً قبلة سريعة وصغيرة تكفي».

ارتفع حاجبيه: «عزيزتي اليكسا، يبدو انك نسيت ان لدي سمعة لاحافظ عليها، الجميع يعرف ان باستطاعتي فعل اكثر من

ذلك!».

«آه، انت... انت...» حدقت اليكسا به بغضب وخرجت بسرعة من الغرفة واغلقت الباب بقوة خلفها.

كانت تعبة جداً لتفكر بما حصل معها.

ان الغرفة جميلة جداً ومؤثثة، بما يعرف للطبقة الارستقراطية ففكرت ما اذا كانت كل البيوت هنا متشابهة، ارتدت ملابسها بعد ان استحمت ونزلت الى غرفة الجلوس فشعرت بخيبة لعدم وجود سكوت هناك، فسمعت اصواتاً خفيفة في المطبخ فدخلت الى المطبخ لتجد امرأة قصيرة ذات شعر اسود واقفة قرب المجلى تنظف الخضار، استدارت نحو اليكسا وابتسمت لها: «صباح الخير، سنيورا، صباح الخير تودين ان تتناولي الفطور؟».

تذكرت اليكسا ان سكوت ذكر لها وجود خادمة، ولاحظت ان غرفة الجلوس نظيفة تماماً.

«اجل من فضلك، السيد كيلسي زوجي، هل تعرفين اين هو؟».

ابتسمت الخادمة واشارت لها: «في الحديقة».

«شكراً لك» ترددت اليكسا ناظرة الى المرأة: «ما اسمك؟».

«ماريا، ماريا راموس».

اومأت اليكسا وخرجت الى الحديقة، وقد خطر في بالها ان ماريا عرفت بان سكوت واليكسا ناما في غرفتين منفصلتين، ولا بد ان الشائعات تنتقل بسرعة في هذه البلدة، رأت سكوت

يشرب القهوة ويتصفح بعض الاوراق.

نظر اليها وهي تتجه نحوه فقالت: «صباح الخير».

«لقد تأخرت» اعلمها: «انها الثالثة بعد الظهر».

«آه، يجب ان اعدل ساعتي» جلست على الكرسي المقابل، نظرت حولها فلم تجد في الحديقة سوى حشيش اخضر وبعض الازهار: «لماذا لا يوجد اشجار هنا؟».

«الافاعي» رد سكوت فتذكرت انها في الامازون.

«آه اظن ان المكان ممتلىء بهم؟» علقت بخوف ورفعت قدميها بسرعة عن الارض.

راقبها سكوت بمرح: «اجل هذا صحيح» وافق: «لا يمكنك قيادة سيارتك الى السوبرماركت دون المرور فوق العشرات منهم».

لاحظت اليكسا انه يغيظها: «هل يوجد سوبرماركت حقاً؟».

«اجل ومستشفى ومدرسة وانواع كثيرة من الرياضة، قلت لك انها منطقة متحضرة جداً».

«اعتقد انك تظن خوفي من الافاعي مضحك؟».

نظر اليها والقى ظهره على الكرسي ليعطيها انتباهه الكامل.

«الخوف الحقيقي ليس مضحكاً ابداً، لكن ان تسمحي لبعض الافكار الخادعة ان تكون خوفاً لديك فهذا...».

«مضحك حقاً» انهت كلامه.

«لفترة ثم يصبح الامر مملاً».

قالت اليكسا بغضب: «انا آسفة اذا كنت مملة».

«لا تكوني حساسة هكذا» رد سكوت: «ربما تكونين غير ناضجة، غبية وكالالم في العنق لكن كامرأة بنظراتك لا تكون مملة ابداً» بدأ بالقول.

«اسمع يجب ان نوضح الامور...». لكن ماريا دخلت حاملة صينية عليها قهوة مع صحن زبدة ومربى، وبعد تفكير بما ليس الآن الوقت المناسب لفتح الموضوع.

«كنت تقولين؟» سأل سكوت بعد ذهاب الخادمة.

«آه، لا شيء، ماذا تقرأ؟».

«تقارير عن البرامج الزراعية، فقط استعلم ما حصل خلال غيابي».

«تبدو مهتماً كثيراً بعملك» علقت اليكسا بجفاء.

«فعلاً، هذه الشركة تقوم باعمال مهمة هنا» انتظر لتسأله لكنه ابتسم عندما قالت.

«هم لا يتوقعون منك ابداً الذهاب الى العمل خاصة في اليوم الاول من...» توقفت اليكسا عندما لاحظت ماذا ستقول.

«من شهر العسل؟» قال سكوت: «على العكس فهم متفهمون جداً، وقد ارسلوا لي ورقة يعلمونني فيها ان لدي بضعة ايام عطلة قبل العودة الى العمل».

«وهل ستأخذ هذه العطلة؟».

«يبدو من الصعب اخذ هذه العطلة خاصة ان زواجنا شكلياً فقط».

«لكنهم لا يعلمون ذلك».

«صحيح... ما رأيك، هل يجب ان آخذ الاجازة؟».

نظرت اليكسا بدهشة فهذه هي المرة الاولى التي يسألها فيها عن رأيها، فقالت بلامبالاة: «لا آبه لما تفعل، لكني بالتأكيد لا اريدك هنا، اذا كان هذا ما تقصده».

«ذلك تماماً ما اعتقدت انك ستقولين، لذلك، ذهبت الى المكتب هذا الصباح وقلت لهم اني سأعود الى العمل غداً».

«آه... ألم يتفاجؤا؟».

«جداً».

نظرت اليه بانزعاج: «وماذا قلت لهم؟».

«قلت لهم اننا قررنا تأجيل شهر العسل حتى انتهاء عقدي هنا وعودتنا الى انكلترا».

«وتقبلوا الامر؟».

«لم يكن لديهم الخيار».

«لكن ذلك بالكاد يناسب المظاهر التي يجب الحفاظ عليها» قالت له.

فرفع سكوت حاجبيه متسائلاً، فاضافت: «عدم اخذ عطلة من اجل شهر العسل، بالكاد يحافظ على الانطباع الذي حاولت خلقه الليلة الماضية في الحفلة».

«اي انطباع؟» سألها بتعابير بريئة.

غضبت اليكسا لانها عرفت انه يسخر منها: «عندما قبلتني، وكان ذلك غير ضروري ابداً».

«بدا ضرورياً في حينه».

«لكن لم يكن عليك ان تظهر وكأنك تعنيها حقاً!».

وقف بكسل على قدميه ونظر اليها «اتعلمين اليكسا، الطريقة التي تتكلمين بها عن تلك القبلة تجعل اي شخص يفكر بانك تودين تكرارها».

للحظة لم تستطع اليكسا الكلام، لكنها شعرت انها تود الرد ودون تفكير بالعواقب ردت بقسوة: «حسناً، انت مخطىء تماماً، مستحيل ان اود قبلاتك وقد اختبرت قبلات مارك، كعاشق فانت لا يمكن ان تأخذ حتى اول السلم مقارنة معه».

الفصل الرابع
التعرف على البرازيل

تعابير سكوت بالكاد ظهرت لكن اليكسا رأت البرود يعتلي عينيه وعرفت انها اصابت الهدف، تملكها شعور الانتصار والقوة، لكن لفترة قصيرة، فلماذا تقاتل سكوت وهي ستعيش معه لاربعة اشهر قادمة؟ ومجرد ذكر اسم مارك احيا آلامها من جديد فقالت.

«انا آسفة، لم يجب علي قول ذلك».

لم يجب بل وقف يحدق بها فأضافت اليكسا: «لقد جرحتني انت تعلم ذلك».

«اجل» وافق: «لكن حتى الغضب افضل بكثير من حالة الرثاء التي تنزلقين فيها» امسك ذراعها واوقفها على قدميها: «هيا، لقد اصر مديري على ان آخذك اليوم لتشاهدي البلد، وهذا ما سنفعله» ما زال ممسكاً بذراعها واخذها الى الحديقة حيث رأت رانج روفر ابيض: «اولاً سأريك البلدة» اخبرها سكوت وهم يركبون في الرانج.

لم تكن البلدة كبيرة كالمدن العصرية، لكنها جميلة ومصممة باتقان.

«منذ متى بنوا هذه البلدة؟» سألته اليكسا لمجرد الحديث.

«منذ ١٩٧٠ وحوالي عشر آلاف نسمة يعيشون هنا الآن رسمياً».

«معظمهم امريكيين واوروبيين؟».

«لا، النسبة الكبيرة من البرازيليين فهم يعيشون ويعملون هنا» واكمل يخبرها عن تاريخ البلدة والمنطقة وفي نفس الوقت يشير الى المزارع والنباتات المختلفة وسرعان ما شعرت اليكسا بالتعب واضطرت لرفع يدها لتخفي تثاؤبها، رآها سكوت وقال بجفاء: «اعتذر، لم الاحظ انك مللت».

«لا، لم امل» قالت مدافعة: «انا فقط تعبة، مع اني نمت كثيراً».

«انه الطيران فجسدك غير منظم من جراء فرق الوقت، سآخذك الى الشقة التي كنت اعيش فيها، ثم نعود الى المنزل» انعطف في السيارة وعادا.

«ها قد وصلنا، هل تودين الدخول ريثما اجمع حاجياتي؟»
كان قد توقف امام مبنى زجاجي يمكن القول عنه انه يسر الناظر، السيارة مكيفة والخروج منها، كان وكأنك تخطو في غرفة نارية، لذلك تبعت سكوت بسرور الى مدخل المبنى الزجاجي، صعدوا الى الطابق الثاني ودخلوا الى شقة رقم ٨.

كانت الشقة مرتبة جداً، بدأ سكوت بحزم ملابسه في الحقيبة.

«انت مسافر خفيف» علقت: «لا تحمل اموراً خاصة بك؟».

«كل الكتب وبعض الصور لكني لا احب اخذ اي ممتلكات غير ضرورية؟».

«الهذا لم تتزوج من قبل؟ هل ترى ان الزوجة هي ممتلكات غير ضرورية؟».

عبس سكوت واجاب: «انا لم اقابل اي امرأة تجعلني اود التخلي عن حريتي».

«لكنك تخليت عن حريتك من اجل مارك» توقف عن طوي ملابسه واستدار نحوها: «مارك هو اخي».

«لا بد انك تهتم له كثيراً حتى تتزوج من اجله شخصاً لا تحبه».

انهى سكوت طوي ملابسه وفعل ذلك بدقة وترتيب وكأنه معتاد على الاعتناء بنفسه لمدة طويلة.

«بالطبع، اهتم له، انه اخي الصغير واعتقد ان الاهتمام به اصبح عادة عندي، فانا افعل ذلك منذ ان ولد اما بالنسبة

للزواج بك...» توقف، ثم قال باقتضاب: «ليس بالشيء العظيم، ليس كانك تعنين لي شيئاً».

«لا، اعتقد ذلك» وافقت اليكسا للحظة ثم اضافت: «لكن لا بد انه صعب عليك، ماذا لو التقيت بفتاة اخرى، واردت الزواج بها؟».

«انا بالكاد اود الالتقاء بأحد هنا».

«لا، لكن يمكنك الالتقاء بأحد في انكلترا، وسيكون من الصعب تفسير زواجك القصير».

اخذ سكوت اغراضه المتبقية من الجارور ووضعها في حقيبته: «تلك مشكلتي وليست مشكلتك» اخبرها باختصار.

لكن اليكسا عاودت الحاحها: «لن تصدق اي فتاة بأنك تزوجت من اجل اخيك، انت لا تبدو من النوع الذي يقدم نفسه كحمل للتضحية».

«لا ابدو كذلك؟».

«لا، انت كبير جداً».

بدا الامر مسلياً: «اذاً يجب ان اسمي نفسي ثور التضحية، اليس كذلك؟».

لكن اليكسا لم تقصد هكذا بكلامها، بل عنت ان شخصيته كبيرة جداً، ثقته بنفسه، قوته كل هذا لن يجعل احد يستغله ومع ذلك، له ارادة قوية.

«لما لا تذهبي وتحزمي لي حقائبي؟» اقترح لكن من الواضح انه امر: «ستجدين بعض الصناديق في تلك الخزانة قرب الباب

الامامي».

ترددت اليكسا للحظة ثم اطاعته، من الواضح انه لا يريد متابعة الحديث.

كانت تمطر عندما اكملوا حزم امتعته ووقفوا في مدخل المبنى لينقلوا الحقائب والصناديق الى السيارة.

«لن يطول الامر» اخبرها سكوت: «سننتظر هنا».

اتكأ على الحائط واشعل سيجارته وانتظر بهدوء، كان المطر دافئاً، فقد وقع بعض النقاط على ذراع اليكسا وتفاجأت من حرارتها. فان تخطو تحت المطر وكأنك تخطو نحو دوش قوي.

«هل تمطر كثيراً هكذا هنا؟» سألت.

«تقريباً كل يوم، هذه المنطقة معروفة بغابات الامطار الاستوائية، لذلك كل شيء ينمو بسرعة هنا».

«لكنها ليست حارة كما توقعت، ظننت ان المناطق الاستوائية تكون محرقة».

«الجميع يعتقد ذلك» صمتا من جديد يراقبان المطر، حتى نظرت اليكسا الى سكوت تراقبه، كان غريباً، حتى البارحة لم تكن تفكر به كشخص فقط هنا في بيئته، بدأت تنظر اليه جيداً، كان فيه غموض شعور يخبئه لنفسه. وان الجزء الذي يظهره للناس هو قناع يخفي تحته قوته الداخلية ويبقيها تحت السيطرة، فقط مرة رأت هذه السيطرة تزول، ليلة التي التقيا وغضب منها.

توقف المطر فجأة، وعادت الشمس من جديد وبدأت

الرطوبة ترتفع من الارض كأمواج متلاحقة وشعرت اليكسا فوراً بالحرارة والرطوبة، وضعا الصناديق والحقائب بسرعة في مؤخرة الرانج وعادا الى المنزل مسرورة بمكيف السيارة.

تناولا طعامهما تلك الليلة سوياً، لكن اليكسا كانت تعبة جداً فذهبت الى النوم مباشرة بعد العشاء، عندما استيقظت في صباح اليوم التالي، كان سكوت قد ذهب الى عمله. يبدو انه يعملون باكراً في البلدة تناولت افطارها الذي حضرته لها ماريا، ثم رتبت بقية ملابسها وتساءلت ماذا ستفعل بقية النهار، حاولت التكلم الى الخادمة لكن الخادمة لا تعرف الانكليزية كثيراً، كل ما تعرفه هو بضع كلمات، فملت اليكسا من كثرة الاشارات، ثم ان ماريا لديها عمل، فلا تستطيع تركه والتحدث مع اليكسا، وتمنت لو ان سكوت معها لتتحدث اليه، ثم بدأت تفكر وتفكر كيف اتى بها سكوت الى هنا الى بلد لا تعرف لغته وليس لديها شيء تفعله، لذلك عندما اتى سكوت وقت الغداء بدلاً من ان تسعد لرؤيته كانت تحدق به غاضبة فنظر اليها وقال: «حسناً ما بك؟».

«لقد مللت» قالت بتذمر: «ليس لدي شيء لافعله، وانا لا اتكلم اللغة، لذلك لا يمكنني التحدث الى ماريا».

«هناك الكثير من الكتب عن البرازيل بين الكتب التي احضرناها البارحة، فأي شخص آخر لكان متشوقاً وفضولياً ليعرف اي شيء عن البلد الذي نعيش فيه، واذا لا تودي القراءة يمكنك ان تسألي».

«لست مهتمة» ردت اليكسا: «ومهما كانت لغتهم لقد كنت وحيدة طوال الصباح لا افعل شيئاً، وذلك سيء لي، اليس كذلك؟» اضافت باستفزاز: «لربما شعرت بالكآبة ثانية وحاولت فعل أمر سخيف».

لحظة قولها لهذه الكلمات تمنت لو انها لم تقلهم، خاصة عندما رأت نظرات سكوت تتغير.

«من الواضح انك لم تقرأي رسالتي التي تركتها على الطاولة في غرفة الجلوس».

«رسالة؟ لا، لم ارها ماذا قلت فيها؟».

«انني لم ارد ايقاظك لكني سأعود في الثانية عشر لآخذك الى النادي الرياضي لنتناول الغذاء ونسبح».

«آه، سأكون جاهزة بعد دقيقة».

النادي الرياضي كان في الجانب الآخر من البلدة، اول ما يظهر فيه ملاعب التنس الخضراء، ثم بركة السباحة الاولمبية وملعب غولف كبير، يوجد فيه ايضاً مطاعم ومطعم صغير قرب بركة السباحة، بالاضافة الى ورود ضخمة كبيرة ومتنوعة.

«يا الهي!» قالت اليكسا عندما نزلوا من السيارة واقتربت من الورود: «آه، كل هذا وردة واحدة».

«انها تكبر كثيراً هنا» اعلمها سكوت: «هناك اكثر من اربعة آلاف نوع في وادي الامازون، ومناخ الصيف المستمر يجعلها تتفتح طوال السنة».

«يا للروعة!» حضنت اليكسا الوردة بحنان وشمت رائحتها:

«وكأنها سماوية!» نظرت الى سكوت بوجه متورد من كل هذا الجمال حولها.

نظر اليها برقة: «هناك بعض من لقاح الوردة على انفك» اخبرها ورفع يده ليمسح هذا الغبار الذهبي.

ضحكت اليكسا فتجمدت يده لكنها ابتعدت فجأة عنه.

«اذا كنت مولعة بالازهار لهذه الدرجة يجب ان تزرعي منها في حديقة المنزل».

«هل يستحق ذلك العناء؟» عارضته بصوت هادىء: «بالتأكيد ستتطلب وقتاً كبيراً لتنمو، فنكون قد عدنا الى انكلترا قبل ان تزهر».

هز سكوت رأسه: «النبات ينمو بسرعة رهيبة هنا، اترين تلك الشجرة هناك؟» اشار الى شجرة طولها عشر اقدام وعليها اوراق خضراء عريضة: «كم تظنين عمرها؟».

نظرت اليكسا اليها: «آه، لا اعلم حوالي اربع او خمس سنوات» ضحك سكوت وقال.

«بل اقل من خمسة اشهر، هذه هي الاشجار التي ننميها ونزرعها في الأدغال».

«يا الهي، انها تنمو بسرعة؟ اذاً لا بد انها تصبح عملاقة في خلال سنوات قليلة؟».

«بالطبع لكننا نقصها حتى يعرض جذعها ومع ذلك تصبح بحوالي ١٠٠ قدم خلال عشر سنوات».

كانوا يتكلمون ويسيروا نحو بركة السباحة، فنادت لهم

مجموعة يجلسون تحت شمسية كبيرة تظللهم من الشمس.

«سكوت نحن هنا».

لوح لهم سكوت لكنه قاد اليكسا نحو بعض المباني قرب البركة: «يمكنك تبديل ملابسك هناك» اشار لها الى مبنى صغير، كان في البركة عندما خرجت، فنزلت الى البركة بتحفظ، لانها لم تكن سباحة ماهرة، لكنها تحب المياه فسبحت قليلاً لكنها جفلت فجأة من شخص طلع من الماء قربها، فأمسك ذراعها بسرعة لانها كادت ان تغرق.

«تمهلي» قال سكوت وقادها نحو طرف البركة.

مسحت اليكسا المياه عن عينيها: «لقد اجفلتني!».

«آسف، لكن حان وقت الغداء».

«حسناً، سأذهب لابدل ملابسي».

«لا حاجة لذلك، يمكننا تناول الغداء قرب البركة وستجفين بسرعة» حملت اليكسا منشفتها لتمسح المياه عنها.

«هيا، سأنشف لك ظهرك».

امسك سكوت منشفتها لكنها انتزعتها منه: «دعني وشأني، لست بحاجة لك».

رجع الى الوراء بسرعة ونظر اليها باستغراب لكنه اخذ منشفته واتجه نحو المجموعة تحت المظلة.

ادعت اليكسا انها تنشف نفسها حتى تستعيد هدوءها ثم انضمت اليهم، لاحظت ان جميعهم كانوا موجودين في الحفلة المفاجأة، وضع سكوت ذراعه حولها.

«لقد التقيت بهذا الجمع في الحفلة اذا كنت تذكرين».

«اجل، طبعاً» ابتسمت اليكسا باشراق «كيف حالكم؟».

حيوها جميعاً وامرأة حركت كرسياً ووضعته قربها: «تعالي وانضمي الينا» فجلست قربها. فتاة في الثامنة والعشرين ذات شعر بني قصير ابتسمت لها بود: «لا اعتقد انك تذكرين اسماءنا، انا ايفيت اندرسون وذلك هو زوجي كريس» قالت واشارت الى رجل اشقر طويل في الثلاثين من عمره: «كيف تمضين الوقت؟».

«آه، سكوت اخذني لمشاهدة البلدة البارحة يبدو ان لديكم كل ما تحتاجونه هنا» قالت اليكسا من اجل الحديث فقط.

«بالتأكيد، انه موطن آخر» قالت ايفيت بلهجة اميركية، ثم قالت بعطف: «كلنا احسسنا بالغربة في البداية وانت زوجة من الشركة ايضاً وكلنا نسعى لرؤية بعضنا كثيراً في النادي ونزور بعضنا وننظم دورات لكرة المضرب والبريدج، ثم في السهرات احياناً نستمع للمحاضرات ونناقش وغالباً ما نرقص هنا في نهاية الاسبوع او نقيم حفلاً في بيت احدهم».

«اذاً على الاقل لا تملون» قالت اليكسا بالارتياح.

«آه، لا» قالت ايفيت بحرارة: «نحن نكون مشغولون جداً لنشعر بالملل».

طلب كل شخص غذاؤه وبدأ الجميع بالتحدث، الرجال عن اعمالهم والنساء عن اهتماماتهم، فعرفت ان الرجال يعملون من الثامنة صباحاً وحتى الثانية عشر ظهراً ثم من الثالثة وحتى

السادسة او السابعة مساءً.

عند الثالثة قام الرجال للعودة الى العمل واقترب سكوت منها: «هل تودين ان اعيدك الى المنزل؟».

ابتسمت ايفيت له وقالت: «لا لن تأخذها الآن، نحن فقط بدأنا بالتعرف» استدارت نحو اليكسا: «لماذا لا تبقين هنا لبقية اليوم؟ سأوصلك انا الى منزلك».

«شكراً، احب ذلك» ابتسمت بامتنان ونظرت الى سكوت.

«ساراك لاحقاً».

«حسناً» رفع يده مودعاً، واستدار ليمشي لكن ايفيت نادته: «هاي» ضحكت: «هل تذهب دون ان تقبل العروس؟».

«آه، اجل» ابتسم واقترب من اليكسا لكن لدهشتها قبلها على جبينها وودعها: «الى اللقاء يا حبيبتي».

ذهب مع الرجال ليبدلوا ملابسهم واليكسا تراقبهم. من بين اربعتهم كان سكوت الرياضي الوحيد واكثرهم عضلاً عندما اقتربوا من المبنى وقفوا جانباً لتدخل امرأة من الباب، رأتهم اليكسا يحيوها، ثم ذهب الثلاثة ووقف سكوت يحدثها وقد بدت لاليكسا عن بعد انها انيقة وذات قوام فارع وجميل.

«ايفيت» قالت اليكسا فجأة: «تلك المرأة مع سكوت هناك، لا اذكر اني رأيتها في الحفلة».

استدارت ايفيت لترى فاحمر وجهها: «آه، لا لم تكن هناك» نظرت اليكسا من جديد فرأت يد المرأة على صدر سكوت ويد سكوت فوق يدها.

«من هي؟» طالبت اليكسا واستدارت شاعرة بالحرج.

«اسمها باتي جوردان، هي تعيش في منزل قربكم».

«هل هي متزوجة؟».

«آه، اجل زوجها يعمل مع زوجي وزواجهم بما يعرف بالعقل المنفتح، بكلمات اخرى، كلاهما لا يشعر باي ذنب لاقامته علاقات جانبية» قالت ايفيت بمرارة، مضيفة: «يجب ان تحذري منها يا اليكسا».

«الا يعلم المسؤولون هنا عن هذه الاشياء» سألت اليكسا متذكرة قانون منع المرأة العزباء من الدخول».

«بالطبع، لكن لسوء الحظ يأتي استثناء هنا، فهي مهمة لهم» رفعت اليكسا حاجبيها بدهشة.

«حقاً! لماذا؟».

«هي عالمة، خبيرة بالامور الزراعية والانتاجية، وهي تقوم بابحاث مهمة وكل شيء يبقى سراً، هي التي تعاقدت مع الشركة لتعمل هنا، وزوجها اتى من اجلها».

«فهمت» اذاً المرأة ليست جميلة فقط بل لديها دماغ علمي ايضاً، فكرت اليكسا ونظرت الى البركة من جديد فوجدت ان سكوت وباتي قد ذهبا.

امضت بقية النهار في النادي تتعرف الى الزوجات وتسبح وعند الخامسة اوصلتها ايفيت بسيارتها الى منزلها.

«يجب ان يشتري لك سكوت سيارة حتى تتجولي هنا» قالت لها.

«لن ينفع فانا لا اعرف القيادة».

«حسناً، انا متأكدة انه سيحب تعليمك، الى اللقاء!».

سيكون ممتعاً تعلم القيادة لكنها متأكدة ان سكوت لن يمضي ساعات معها ليراها تعبث بمحرك سيارته.

بعدما تأكدت ان ماريا حضرت العشاء، استحمت وارتدت ثوباً ارجوانياً بدون اكمام.

اتى سكوت في السادسة وسمعته يصفر وهو يستحم، ربما كان سعيداً لرؤية عشيقته فكرت اليكسا بمرارة، ربما امضيا بقية النهار سوياً، استغربت لافكارها.

«تبدو سعيداً جداً» قالت اليكسا متهمة اياه، عندما دخل الى غرفة النوم.

«فقط لانك امضيت اوقاتاً تفكرين بمأساتك، لا يعني انه يجب على الجميع فعل الشيء نفسه».

«انا لا اتمتع بذلك».

«لا، مدهش كيف يأخذ الانسان انطباعاً خاطئاً».

حدقت اليكسا بغضب وذهبت الى غرفة الجلوس.

الطعام الذي حضرته ماريا كان ممتازاً لكنه حر قليلاً وكانت ستسر لو انها اكلت بصمت، لكن سكوت سألها عما فعلته في النادي: «هل امضيت اوقاتاً جميلة؟».

«اجل طبعاً».

«جيد، لاني لا اود ان تشعري بالملل».

«انا فقط اشعر بالوحدة في بلد اجنبي وانت في العمل».

«وحيدة، ربما لكن ليس عليك ان تشعري بالملل».

«الوحدة والملل نفس الشيء».

«ليس بالضرورة، يمكن ان يشعر الانسان بالاكتفاء الذاتي، ان تخلقي اهتماماتك الخاصة حتى لا تعتمدي على الاخرين».

«اجلس في المنزل واقرأ طوال اليوم، هل هذا ما تعنيه؟» سألت بيأس.

«اذا وجدت موضوعاً يهمك كثيراً، هناك الكثير من الامور، كيف يعيش البرازيليون، او كيف يعملون او كيف العمل هنا يؤثر على وادي الامازون وفتحه امام العالم ليعيشوا هنا».

جعدت اليكسا انفها: «ذلك يبدو مملاً كثيراً».

نظر سكوت الى طعامه وعندما انتهى منه اسند ظهره وقال:

«لقد كتبت لاهلي اليوم واخبرتهم عن زواجنا».

«آه، لا» حدقت به برعب.

«يجب ان يعلموا يا اليكسا، لا يمكن ابقاء الامر سراً».

«بل، يمكننا، لم يكن عليك اعلامهم».

قال سكوت بنفاذ صبر: «انت تتصرفين كطفلة، اهلي يهتمون لك، وسيسرون للسماع بانك معي».

«لا اهتم لما يعتقده اهلك!» وقفت اليكسا فجأة: «لكنهم سيخبرون مارك! هل تفهم... سيخبرونه؟».

وقف سكوت ايضاً: «اذاً ماذا؟ يجب ان يعلم».

«لا» ارتفع صوت اليكسا بهستيرية: «فعلت ذلك عمداً! لقد وعدتني ان لا تخبرهم».

«وعدت ان لا اخبرهم قبل الزفاف، لم اقل اني لن اخبرهم بعد زفافنا، كوني متعقلة يا اليكسا نحن. . . .».

«لا! لا، لن اكون متعقلة» انفجرت بغضب: «فعلت ذلك عمداً، لقد اردت ان يعلم مارك بزواجنا حتى لا يشعر بالذنب اتجاهي، مهما افعل، انت فقط تحميه، في حال. . . انا. . .» لم تكمل جملتها امتلأ وجهها باليأس وقالت بانكسار: «كل ما تهتم له هو مارك، ولا تهتم بي ابداً».

«ولماذا اهتم بك؟» برودته جعلتها تحدق به: «انت تتصرفين كطفلة مدللة اخذوا لعبتها منها، ولماذا يهتم بك احد وانت تشعرين بالأسى لنفسك، مارك لا يحبك يا اليكسا، ربما لم يحبك ابداً، ربما اعجبه شكلك فقط وفي ذلك الوقت كنت متعلقة به كثيراً فلم ير بد من عرض الزواج عليك، فقد كتب لي مرة يخبرني فيها انك من النوع الذي يلتصق» قال بقساوة.

«انت. . . انت» حملت صحن الزجاج وقذفته نحوه، ثم رمت بكل شيء عن الطاولة، اقترب منها ببطء وامسك ذراعيها وهو يضحك بقوة: «آه اكرهك اكرهك!».

دخلت ماريا ورأت الغرفة غارقة بالفوضى والصحون المكسرة، فتحدثت مع سكوت بلغتها ورد عليها سكوت بنفس اللغة وهو ممسكاً باليكسا.

«ماريا تود ان تعرف ماذا حصل، فاخبرتها انه جدال العشاق».

«حقاً؟» اجابت اليكسا بجمود: «الم تتفاجأ؟».

«آه، لا، الناس هنا يتجادلون كثيراً، لكنها مصرة على ان نسوي الامر الآن، وتقول انه حظ سيء ان نذهب من جدال دون ان نبتسم».

«حسناً، ليس لدي النية لافعل ذلك» قالت اليكسا بتحجر.

تنهد سكوت: «حسناً اذا كنت لا تريدين، فيجب ان افعل انا» اقترب منها فادركت اليكسا ما سيفعله: «دعني اتركني! ابتعد عني!».

«لكن ماريا مصرة» قال بسخرية وقبلها غير آبه بمقاومتها له، عندما انتهى رأى ماريا تبتسم بسعادة فابتسم لها.

«يجب ان تبتسمي يا اليكسا» قال برقة: «او انها لن تقتنع حتى اقبلك ثانية».

ابتسمت اليكسا بسرعة، فصفقت ماريا وابتدأت بالتنظيف.

«هيا لنذهب الى غرفة الجلوس لشرب القهوة» قال سكوت بصرامة ممسكاً يديها.

«اعتقد انه غداً سيعرف الجميع بمشاجرتنا هذه» قالت اليكسا بمرارة.

«هل هذا يقلقك؟».

«لا، ولماذا يقلقني؟ لا بد انهم يعلمون الآن اننا ننام في غرفتين منفصلتين».

«لا اعتقد ذلك، فالبرازيليون معتادون على عادات الاجانب مضحكة، واستطيع القول اننا لسنا الوحيدين في البلدة اللذان اما في غرفتين منفصلتين».

بدا وكأنه متأكد من الامر وتساءلت اليكسا ما اذا كانت باتي جوردان وزوجها هكذا.

«اذا تركتك هل تعديني انك لن ترمي الفناجين بوجهي؟» سألها سكوت ضاحكاً.

«لو اعطيتني الخيار لفضلت رمي ابريق القهوة!» ردت بحقد.

«اعصابك، اعصابك» ترك يديها فجلست على الكرسي. وصب سكوت القهوة واعطاها فنجاناً: «هيا فكري جيداً يا اليكسا اسوأ ما سيعتقده مارك هو انك تزوجتني من اجل الزواج فقط».

«لا، سوف يرتاب بالحقيقة، فهو يعرفني جيداً».

«وماذا لو فعل؟ وما سيعتقده مارك لن يهمك الآن».

«بالطبع يهمني، انا احبه».

نظر اليها بمزيج من الفضولية والكراهية: «اليس لديك كرامة يا اليكسا؟».

«لا، مع مارك، لا، لا كرامة في الحب».

جلس سكوت في كرسيه ضاحكاً دون ان يتفوه بكلمة.

وضعت فنجان قهوتها ووقفت لتواجهه وتحولت يداها الى قبضتين جامدتين: «انت لا تفهم، لانك لا تعرف كيف يشعر الانسان عندما يحب شخصاً لا يبادله هذا الحب، انت لا تعرف ذلك».

«آه اجل، اعرف ذلك» اجاب بقسوة «اعرف تماماً كيف يشعر الانسان في هذا الوضع».

وسعت عيناها وحدقت به متفاجئة لرؤية الحزن في وجهه والطريقة التي شد فيها قبضتيه على الكرسي.

رفعت يداً باتجاهه لكنها ركضت بضعف خارج الغرفة.

الفصل الخامس
الرسالة

اصبحت حياتهم في مونتي دواردو البلدة التي يسكنون بها نموذجية، فكانت اليكسا تذهب الى النادي وقد تعرفت على الكثير من الزوجات هناك وايفيت اندرسون عرفتها على معظم رواد النادي، فكانت تلعب كرة المضرب في الصباح ثم تسبح وتتناول الغداء وسكوت ينضم اليهم معظم الايام عندما يكون عمله قريباً، وقد تمتعت اليكسا كثيراً بهذه الاوقات لان الفرصة لم تسنح لها من قبل لتفعل ما تريد، فقد بدأت العمل بعد ترك المدرسة مباشرة، وها هي الآن تفعل ما يحلو لها.

بعد وجودهم في البرازيل بثلاثة اسابيع اتى سكوت يوماً حاملاً ظرفاً بريدياً موجه للسيدة كيلسي فاعطاها اياه، رأى سكوت ترددها في اخذه فقال بجفاء: «لا داعي للخوف، لن ينفجر انه من امي».

«آه» حملته: «سأفتحه لاحقاً؟».

«كما تريدين».

ذهب سكوت الى عمله واتت ايفيت واخذتها الى النادي فلم تفتح اليكسا الرسالة الا عندما عادت الى المنزل في المساء وجلست وحيدة في غرفتها، كانت رسالة لطيفة مكتوبة من امرأة لم تفهم الظروف وربما لم تكن سعيدة، لكنها مصممة على الترحيب بزوجة ابنها من اجل ابنها. فقالت لها كم كانت تعيسة عندما قرر مارك فسخ الخطوبة وكم هي سعيدة الآن لانها احبت سكوت. لو انها تعرف فقط، فكرت اليكسا بمرارة وشعرت بالدموع تنهمر من عينيها، وقالت والدة سكوت كم تفاجأ مارك وإلين عندما عرفا وقالت إلين انها ستراسلك قريباً.

شحب وجه اليكسا عندما قرأت ان إلين ستراسلها. فهذا آخر ما ارادته ان تكتب لها إلين متمنية السعادة. وان تخبرها كيف قضت شهر العسل هي ومارك ومدى سعادتهما. شعرت بالغضب يعتريها لان سكوت اخبر اهله، فرمت الرسالة ودخلت الى الحمام، عندما خرجت كان سكوت يدخل غرفته: «يا الهي، الا يمكن ان يحظى الانسان ببعض الخصوصية هنا؟» صرخت فيه.

«ماذا دهاك؟» سأل متعجباً.

«انت، انت ما دهاني» ارتفع صوت اليكسا: «اتمنى لو اني لم ارك ابداً» دخلت الى غرفتها واغلقت الباب في وجهه لكنه فتحه بقوة بعد ثانية.

«اياك ان تكرري فعلتك هذه ثانية» امرها بوجوم: «ولا تحاولي ابعادي ايضاً».

عقدت ثوبها بيدين مرتجفتين ونظرت اليه طويلاً.

«الآن» قال سكوت بوجوم: «ربما ستخبريني ما بك؟».

«لا شيء» اجابت بجمود: «ارجوك اذهب لارتدي ملابسي».

«لقد رأيتك بدون ملابس من قبل» تذكرها ونظر حوله فرأى الرسالة على الارض: «هل رسالة امي اغضبتك؟».

«لا، ليس تماماً» اعترفت بصدق: «بل شيئاً كتبته، قالت انها اخبرت مارك وان إلين ستراسلني».

جلس سكوت قربها على السرير: «وهل هذا سيء؟».

«آه اجل، الا تفهم» رفعت اليكسا عينيها بألم: «ستخبرني إلين عن كل شيء، كيف تعيش هي ومارك وماذا يفعلان وانا لا احتمل ذلك، الا تفهم؟ لا احتمل!».

«اذاً لا تقرأي رسالتها» امرها سكوت: «مزقيها ببساطة».

نظرت اليه بدهشة: «لكن بالتأكيد... ستقول انها الطريق السهلة طريق الجبناء!».

«بالطبع سأقول ذلك لكن انت فعلاً جبانة، لقد اخذت الطريق السهل منذ ان اتيت الى هنا».

عبست وقالت: «لا افهم ماذا تقصد؟».

«لا تفهمين؟ لا اعتقد انك تفهمين؟» وقف: «فكري بالامر وعندما تصلين الى جواب تكونين اخذت اول درجة لتصبحي راشدة».

كان يقام مرة كل شهر حفلة في النادي وكأنها مناسبة اجتماعية مهمة، معظمهم يرتدي افخم الملابس، ارتدت اليكسا ثوباً ازرق يناسبها تماماً مارك قال لها ذلك مرة، لماذا تفكر دائماً بمارك، فالرسالة الموعودة لم تصل بعد وكل صباح كانت تنتظر ان يعطيها اياها سكوت، لكنها كانت تمضي اليوم بسعادة عندما تدرك ان رسالة إلين لم تصل بعد.

كانت المجموعة المؤلفة من آل اندرسون واكثر من خمس عائلات امريكية وبريطانية في النادي عندما وصلت هي وسكوت واصدقائه العزب جالسون على طاولة وحدهم فحيوهم. ثم انضم سكوت اليهم بعد قليل، فلاحظت اليكسا انه استغرق في الحديث مع اصدقائه العزب وكأنه يفتقد لحديثهم.

كانت الفرقة الموسيقية جيدة تعزف اغان جميلة وحديثة واليكسا تعشق الرقص، لكنها شعرت بالوحدة ونظرت الى سكوت بنفاذ صبر تريده ان يجلس قربها على الاقل لكن مجموعة الرجال كانوا يتحدثون باعمالهم واحوالهم حملت اليكسا حقيبتها ودخلت الى الحمام لتصلح زينتها عندما عادت بعد عشر دقائق وجدت سكوت وباتي يرقصان على موسيقى هادئة، وقفت اليكسا لثوان مندهشة وشعرت بغيرة غريبة تمتزج

مع شعور بالغضب والاحباط وهي تراقب ذراعي سكوت حول باتي. وفكرت كيف يجرؤ سكوت على تركها تفعل به ما تشاء؟ ام ربما لانه يحبها كثيراً لا يهتم بكل ما يقال او ما تفعله هي؟ عندها تذكرت اليكسا انه اخبرها بانه يعرف كيفية الشعور بان تحب شخصاً دون ان يحبك، وقررت انها بالتأكيد باتي جوردان فتغيرت مشاعرها فوراً، فلم تعد تشعر بالغضب بل بالتعاسة، لكل الذين لم يكتمل حبهم.

«اليكسا؟» نادتها ايفيت التي اتت ونظرت اليها باستغراب، فادركت اليكسا انها لا بد وقفت تحدق بسكوت وباتي لعدة دقائق حتى ان ايفيت قلقت عليها، لذلك رفعت رأسها وابتسمت باشراق وقالت: «كنت اراقب سكوت والسيدة جوردان يرقصان فهما جذابان جداً اليس كذلك؟» ومشت رأسها مرفوعاً الى الطاولة وايفيت خلفها مرتبكة.

بعد قليل شعرت بيد طوني غرانت على كتفها.

«هل تودين الرقص يا اليكسا؟».

«اود ذلك» قامت ورقصت معه بكل احترام، ففكرت بان طوني من النوع الذي يهتم ويعتني بكل شيء، ولا بد انه احس بالاسف تجاهها لذلك دعاها للرقص.

«طوني هل كنت كشافاً؟» سألته.

بدا متفاجئاً للسؤال: «اجل، وكنت قائد كشاف حتى اتيت الى هنا للعمل، لماذا تسألين؟».

«لا سبب لكني فكرت بذلك».

ضحك طوني: «انت تقارنيني بسكوت، هو ليس من نوع الكشاف ابداً».

نظرت اليكسا نحو زوجها وباتي جوردان: «لا، ليس من هذا النوع» اجابت ببطء.

«اسمعي» بدأ طوني بعدم ارتياح: «سكوت يعرف باتي منذ زمن بعيد و. . .».

«آه، اعلم ذلك» قاطعته اليكسا مبتسمة باشراق: «وانا متأكدة ان هناك الكثير من العمل فاته، وانا لا اعرف سوى القليل من عمله، لذلك انا سعيدة لان سكوت لديه اصدقاء يناقش معهم عمله».

بدا الاعجاب واضحاً في عيني طوني وبدا الاحترام في صوته عندما قال: «اتعلمين يا اليكسا انت فعلاً الفتاة المناسبة لسكوت او على الاقل ستكونين كذلك اذا. . .» لكنه توقف عن اكمال جملته.

«اذا ماذا؟».

«آه، لا يهم اظن انه شيء يجب ان تكتشفيه بنفسك، لكنك حقاً الفتاة المناسبة له» اضاف بسرعة.

انتهت الموسيقى فاعادها الى مقعدها. وجلس قربها، عندها اقترب سكوت وباتي فقال سكوت: «باتي لا اظن انك التقيت بزوجتي، اليكسا هذه هي باتي جوردان، التي تعمل في الابحاث في الشركة».

استدارت اليكسا نحوها ومدت يدها مصافحة: «كيف حالك

سيدة جوردان، لقد سمعت الكثير عنك».

«انا متأكدة انك سمعت الكثير» ضحكت باتي: «لكن آمل ان لا يدعك ذلك تحكمين مسبقاً علي!».

فضحكت اليكسا وقالت: «سأحاول ان لا افعل».

عندما اعاد سكوت باتي الى زوجها بينما طوني واليكسا يتكلمان فقد كان يسألها عن انكلترا ثم انضم اليهم سكوت وتحدثوا حتى حان وقت تقديم العشاء، فذهب طوني الى رفاقه، بعد العشاء جلسا بصمت حتى اضطرت اليكسا للقول.

«الا تعتقد انه من المستغرب ان لا نرقص سوياً؟».

«محتمل» قال سكوت: «لكن لا اريد المجازفة واغضابك».

«ولماذا اغضب؟» سألت اليكسا ببطء مدركة انه يلعب معها.

«لانك حساسة جداً» شرح بطريقة ساخرة «اذا رقصت معك فلن تتذكري سوى رقصتنا آخر مرة في زفاف مارك والين» قال عندما حدقت به.

شعرت بغضب كبير وارادت ان تضربه لكنها لاحظت انه يغضبها عمداً: «لا اظن اني كنت سأتذكر، اذا كنت لا تمانع، اود ان ارقص لو سمحت».

عبس بحيرة ثم وقف وسحب لها كرسيها: «هيا لنرقص».

بعد ان رقصا لفترة، اقترح عليها الذهاب الى المنزل، فوافقت ليس لانها تعبة، لكن لانها لا تود التظاهر اكثر من ذلك.

عند عودتهم الى المنزل، فتح سكوت جميع نوافذ السيارة

ليحسوا بدفء الطبيعة وجمالها، فقالت اليكسا: «هل ستعلمني القيادة؟» اضافت بسرعة: «يمكن شراء سيارة هنا، اريد سيارة صغيرة ولدي المال الكافي حتى...».

قاطعها: «بالطبع سأعلمك وليس عليك ان تقلقي بشأن سيارة يمكنني استئجار واحدة حتى يحين موعد رحيلنا الى انكلترا لماذا هذا القرار المفاجىء؟».

«لا ادري، فكرت فقط ان استغل الفرصة».

سارت امامه في المنزل الى غرفة الجلوس، عادة بعد كل سهرة عند عودتهم الى المنزل تتوجه اليكسا الى غرفتها مباشرة لكن الليلة رمت حقيبتها على الكرسي وتحركت في الغرفة تلعب بالوسائد.

راقبها سكوت لدقيقتين وثم ذهب الى طاولة المشروبات.

«ماذا تودين ان تشربي؟».

«كوب عصير من فضلك».

«آه اجل».

جلسا على كرسي متمدد على راحته.

«سكوت» بدأت اليكسا: «اود التحدث اليك».

«هيا قولي، انا استمع».

«هذا... هذا جدي».

«ما زلت استمع» نظر اليها منتظراً ما ستقوله.

«انه بشأن باتي جوردان هل هي... هي عشيقتك؟».

قال بعد ثوان: «هل ذهبت الى السرير مع مارك؟».

اعتلى الدم وجهها: «اي نوع من الاسئلة هذا؟».

«سؤال شخصي جداً، كالذي سألته الآن» رد سكوت بجفاء.

«لكن لدي سبب لأسأل».

«اكثر من كونك امرأة فضولية؟».

«اعتقدت ان بما انها عشيقتك، ربما تشعر بالغيرة من تمضيتك الليل معي، فقط اردتك ان تعلم اني لا امانع من قضائك بعض الليالي معها، واذا كان يساعد فانا لا امانع من ان تخبرها الحقيقة».

«ذلك نبل منك» علق: «الماذا؟».

«لأن... حسناً رأيت الطريقة التي تنظر بها اليها وتذكرت عندما قلت لي انك تحب شخصاً لا يبادلك الحب، وفكرت ان ذلك يساعد».

«حسناً، انها بالتأكيد شيء جديد ان تشجع عروساً زوجها على ارتكاب الزنا ولم يمض شهر على زواجهما» قال بوجوم.

«بالكاد يمكن تسميته زنا بما اننا لم...» بسرعة توقفت عما كانت ستقوله.

«بما اننا لم نتمم زواجنا كما يجب» انهى كلامها: «ومن اوحى لك بفكرة ان باتي عشيقتي» طالبها فجأة: «ليس لاني رقصت معها فقط؟».

«لا، لكن رأيتك تتكلم معها في اول يوم لذهابنا الى النادي. تبدوان قريبان جداً، وثم اخبرتني ايفيت بان...» ترددت في الكلام.

«اجل، ماذا اخبرتك ايفيت اندرسون؟» طالب سكوت بقوة.

«اخبرتني بان احذر من باتي، وفكرت ان ايفيت تحاول تحذيري من انكما على علاقة قبل زواجنا» نظرت اليكسا اليه مستفسرة: «ألستم احباء؟».

«لا» رد باختصار: «ونحن لم نكن ابداً على علاقة، باتي امرأة ذكية وودودة ولديها احساس كاف حتى لا تجلس مع هؤلاء الثرثارات، وهي لا تستعمل انوثتها في كل عمل تقوم به، بل تعمل مع الرجال في الشركة وجميعهم يحترمونها، وبسبب ذلك النسوة الاخريات يحسدونها وخاصة ايفيت».

«ولماذا خاصة ايفيت؟».

«لان زوجها كريس، اغرم بباتي السنة الماضية وكان غبياً كفاية ليظهر ذلك امام الناس، ولاحق باتي شهوراً عديدة وحاولت بشتى الطرق اقناعه بالابتعاد عنها وانها ليست مهتمة به. في النهاية جعلت زوجها يذهب الى آل اندرسون ليفهمه بأن يبتعد عنها» ابتسم بسخرية: «اعتقد ان ما يجعل ايفيت تكره باتي، هو ان باتي لم يعجبها زوج ايفيت وليس لان زوجها احب باتي».

«آه فهمت الآن؟ انت لست مغرماً بها؟».

«لا لست مغرماً انا وباتي اصدقاء فقط» نظر اليها للحظة ثم اضاف: «ومن اجل المستقبل اذا شعرت باني معجب بامرأة فانا لن اطلب الاذن منك اولاً!» ابتسم عندما رأى انزعاجها وتوجه نحو الباب لكنه توقف وكأنه تذكر شيئاً: «على فكرة، هل

ذهبت الى السرير مع مارك؟».

«ذلك ليس من شأنك».

ابتسم سكوت من جديد: «تصبحين على خير يا اليكسا» وتركها وحيدة.

كان ذلك غريباً، لكن منذ تلك الليلة شعرت اليكسا بقلق عجيب، كانت ما تزال تذهب الى النادي لكن دون شعور بالمرح، وقد بدأت تلاحظ ان معظم ما يفعلوه هو الثرثرة واختلاق الفضائح. ولم تستطع كره باتي جوردان كما يفعلون على العكس تغيرت نظرتها تماماً، وكل يوم اكثر من يوم بدأت اليكسا تتشوق لوصول سكوت وانضمامه اليها في النادي او المنزل. وبدأ سكوت بتعليمها القيادة كل يوم بعد الغداء فتعلمت بسرعة وجعلها تمر في طرقات مزدحمة حتى تتمرن جيداً، واخيراً جعلها تمر في طريق رئيسية، فشعرت بالعرق يتصبب من جبهتها وثيابها.

«اهدأي» قال سكوت: «لقد قمت بعمل جيد».

ضحكت اليكسا: «شكراً، هل اتوجه الى المنزل؟».

«الا اذا كنت تودين العودة الى النادي؟».

«لا، اظن اني افضل المنزل».

عادت اليكسا من طريق الغابة الطويلة لتتأمل الازهار والاشجار وفجأة توقفت: «انظر» قالت اليكسا واشارت بحماس: «يوجد قرد».

نظر سكوت نحوه: «انه كابرتشين، عادة يسافرون مجموعات

لكنه يبدو ضائعاً لنلقي نظرة عن قرب».

«آه، حسناً» نزلا من السيارة دون اغلاق الابواب حتى لا يخيفاه، وسارا ببطء عبر الطريق، كان قرداً صغيراً كالذي نراه يرقص في الشوارع مع عازف الارغن، فبدأ القرد بالصراخ عليهم، فأصدر سكوت بعض الاصوات جعلته يصمت واتى بلوح من الشوكولا من السيارة.

«خذي» قسم الشوكولا الى قطع واعطاهم لاليكسا: «اقتربي منه واعطيه الشوكولا ببطء، لا تخافي، لن يؤذيك، فهو لن يقاوم الشوكولا».

فعلت اليكسا ما قاله لها ومدت يدها، فأتى القرد بحذر.

«هيا تعال وخذ الشوكولا اللذيذة» اقترب واخذهم منها: «انظر لقد احبها» ضحكت اليكسا بسعادة: «هل اعطيه المزيد».

في الوقت الذي انهى اكل الشوكولا كانت اليكسا تربت على ظهره.

«هل تودين اخذه معك الى المنزل؟» سألها سكوت.

«آه لا!» قالت اليكسا برعب: «هو ينتمي الى الادغال، وانا اكره رؤية الحيوانات في قفص، لم اذهب ابداً الى حديقة الحيوانات».

«حسناً، اذاً سنخيفه، والا سيتبعنا الى السيارة» صفق بيديه حتى اجفل القرد وذهب متوغلاً في الغابة.

راقبته اليكسا يذهب، ثم بدأت بقطف بعض ازهار الاوركيد لتأخذهم الى المنزل: «هل تذكر؟» ذكرت سكوت: «قلت لي

انه يمكنني زرع بعض ازهار الاوركيد في الحديقة».

«اجل، سأتدبر الموضوع».

عندما عاد في المساء الى المنزل، احضر معه صندوق لنبات الاوركيد كما وعدها.

«سآتي بفتى ليزرعها لك غداً».

«آه، لكني اود زراعتها بنفسي واظن الليلة افضل قبل ذبولها» ترددت: «هل تمانع اذا لم اذهب الى النادي الليلة؟ اذهب انت».

«لا، سأبقى واساعدك ـ فستحتاجين لعضلات في الحفر من اجل زرعها».

بعد ذلك لم تعد اليكسا تذهب الى النادي بل تبقى في المنزل تهتم بنباتاتها وتنتظر نموها حتى ترسمها. وها هي تحاول كل يوم تحسين رسمها. فتأخذ صوراً لازهار من كتب المكتبة. وغالباً ايضاً ما كان سكوت يأخذها لتقود في المساء ويمضيان السهرة في المنزل يستمعان الى الموسيقى او يقرآن الكتب.

في احد الايام مر سكوت عليها في النادي وقت الغذاء ليعلمها القيادة كالعادة. وبدا صامتاً على غير عادته لكنها لم تهتم كثيراً فقد كانت منشغلة بالقيادة حتى تفاجأت بهطول الامطار الغزيرة فلم تستطع رؤية شيء، فأوقفت السيارة بجانب الطريق حتى ينتهي هطول الامطار.

فتح سكوت جيب قميصه واعطاها ظرفاً بريدياً موجه اليها.

«هذا لك، وصل هذا الصباح».

اشعل سيجارة بينما حملت اليكسا المكتوب وعرفت خط يد إلين فوراً، كان ظرفاً سميناً فعلاً وكأنه سينفجر من كثرة الاوراق فيه. لا بد انه سيكون مليئاً باخبار عن شهر العسل والسعادة، والبيت الجديد وكل ذلك.

«لست مجبرة على قراءته» قطع صوت سكوت افكارها: «يمكنك فتح النافذة ورميه الى الاشجار وسرعان ما سيذوب في هذا المناخ».

ككل الاشياء الحية، فكرت اليكسا. كلها تتحول الى لا شيء في النهاية. الازهار، الاشجار، الحيوانات، الناس، لا يهم كم كانت جميلة الازهار وكم كانت ودودة الحيوانات وقوية وطويلة الاشجار او كان الناس سعداء او تعساء، كل ذلك سينتهي. فتحت المغلف ببطء وبدأت بقراءته لقد كانت محقة، فاسم مارك ظهر على كل سطر تقريباً لكن تعابير اليكسا لم تتغير قرأت كل الصفحات وفي النهاية كتبت إلين: «أتوقع منك القول ان الرسالة طويلة جداً لكني لا يمكنني البدء بالقول كم انا سعيدة، وجرحك كان السبب المرير الوحيد في حياتنا، لكن الآن وقد احببت سكوت وتزوجته سيكون كل شيء رائعاً ومارك هو زوج رائع وانت لا بد انك سعيدة جداً. ألسنا محظوظتان لنجد من نحبهم بهذه الطريقة الغريبة؟».

انهت اليكسا الرسالة واعطتها لسكوت ليقرأها. نظر اليها فلم يجد اي تعبير على وجهها. فبدأ بقراءة الرسالة بسرعة وتساءلت

باستياء عما سيقول عن الفقرة الاخيرة.

انهى قراءته واستدار نحوها: «اذاً مارك هو الزوج المثالي كما قلت تماماً. والعشيق الممتاز أيضاً» اضاف مستفزاً عندما لم تجب: «ألا يجعلك ذلك تشعرين بالغيرة. يا اليكسا؟ ان تتخيلي الاثنان سوياً في السرير؟ خاصة اذا نمت معه وتعرفين كيف يكون الامر» انتظر حتى ترد عليه وتصرخ بوجهه لكنها بقيت دون حراك تحدق بالمطر. فمسكها بغضب وادارها نحوه: «هل كان عشيقاً رائعاً معك يا اليكسا؟ اجيبي» طالبها وهو يشد على كتفيها.

حدقت بعينيه لفترة طويلة ثم قالت بثبات: «لماذا تحاول دفعي لأفقد اعصابي؟».

وسعت عينا سكوت بدهشة فتركها وجلس في مقعده: «ألا تعلمين؟؟».

«اجل، اعتقد ذلك، انت تخشى ان رسالة إلين ستصيبني بالكآبة وانت تحاول ان تجعلني اغضب بدلاً من شعوري بالكآبة».

«وهل انت. . . مكتئبة؟؟».

هزت رأسها ببطء واجابت: «لا، غريب ذلك، ظننت اني سأحزن، لكني اشعر فقط. . .» قالت بلامبالاة: «بنوع من الحزن على ما اعتقد».

«حزينة؟ من اجلك؟».

«لا، ليس تماماً. انه نوع من الشعور الذي ينتابك عندما

تشاهد فيلماً مأساوياً. فيدق قلبك بجنون، لكنك تعلم ان لا جدوى من ذلك ولا يمكنك فعل شيء. فتخرج مع شعور بالأذى، لكنه سرعان ما ينتهي ويصبح ذكرى».

بينما كانت تتكلم، كان سكوت ينظر الى وجهها والآن اعطى تنهيدة ارتياح: «أتعلمين يا اليكسا. اظن انك بدأت بتخطي قصتك مع مارك».

«لا!» كان النكران آني: «لن اتخطى قصتي مع مارك، وانا لا اريد ذلك، هو دائماً سيأخذ المكان الاول في قلبي».

اظلم وجه سكوت واشتعلت عيناه بالغضب للحظة، لكنه قال بسرعة: «هيا لنذهب، لقد توقفت الامطار وعلي العودة الى العمل».

الفصل السادس
نعمة النسيان

حاولت اليكسا التحدث باللغة البرتغالية لتقول لماريا انها تريد بيض مقلي على الافطار. فضحكت الخادمة للهجتها.

فقد وجدت اليكسا قاموساً. وبدأت تضيف كل يوم معانٍ وكلمات جديدة. وكانت ماريا تصلح لها دوماً طريقة قولهم.

بعد ان تناولت افطارها اخذت كرسياً وتمددت عليه في الشمس لتزيد من سمرتها التي اكتسبتها خلال وجودها هناك وبدأت تفكر ما اذا كان سكوت سيفي بوعده ويحضر لها السيارة اليوم. فهي لم تعد تختلط بالزوجات في النادي ولم تعد

تتحدث إلا مع باتي معظم الاوقات مما جعل ايفيت تغضب منها. لم تشعر الا وقد اصبح سكوت بجانبها يحدق بها ويقول: «هيا ايتها الكسولة، الا تريدين رؤية سيارتك؟» قال بصوت طبيعي.

«هل هي هنا؟» قفزت اليكسا: «هل يمكننا الذهاب الآن؟».

«بالتأكيد، لكن ارتدي ملابسك واخلعي ثوب السباحة».

ضحكت اليكسا: «حسناً. اعطني دقيقتين فقط» قالت وهي تدخل مسرعة إلى المنزل.

كانت السيارة من النوع الاميركي. تطلب الامر وقتاً قصيراً لتعتاد عليها بعد سيارة سكوت. وقد كانت اليكسا سعيدة لأن سكوت بجانبها في اول مرة تقودها.

«هيا، لنجعل هذا يوم حافل، فكل ما رأيته حتى الآن هو البلدة فقط، سآخذك الى حيث نربي الاشجار وكيف تنمو من بذرة لتصبح شجرة. اذا كنت مهتمة».

«اجل» اليكسا كانت في مزاج سعيد اليوم.

بعدما تخطيا المطار بعدة اميال وصلا الى قرية تم بناؤها منذ عدة سنوات واشار لها سكوت لتقود عبر طريق موحلة، حيث رأت مئات الامتار من بذور الشجر في عدة ارتفاعات. تمتد على مدى النظر.

نظرت اليكسا حولها بدهشة: «هل كل هذه بذور غملينا؟».

«ذلك صحيح، ونحن ايضاً نزرع الصنوبر على بعد اميال من هنا، فالصنوبر ينجح اكثر في الجهة الجنوبية والغملينا في

الشمال. وهدفنا هو التوازن بين الاخشاب الرقيقة والاخشاب القاسية لتزيد المنتوجات الخشبية» توقف وضحك: «آسف، فقد بدأت بإعطائك محاضرة. اليس كذلك؟».

«أنا لا امانع، اخبرني المزيد ولماذا هذه الشجرة بالذات؟».

شرح لها سكوت عن اختباراتهم حتى وجدوا الشجرة المناسبة للمناخ والشروط ومن الغرابة ان هذا النوع ينمو في الهند وبورما ولم يوجد من قبل في الامازون. كان يتكلم بحماس عن عمله وعن تحويل هذه الارض البدائية الى ارض منتجة. في طريقهم الى النهر رأوا طواحين وحقول ارز وخضار.

«لماذا يحتاجون الى هذا القدر من الأرز؟» سألت اليكسا.

ضحك سكوت: «انها أحد الاغذية الاساسية، ألم تلاحظي كم طبق ارز تطهو لنا ماريا؟».

«أجل، ومن المحتمل انها كانت ستطهو لنا المزيد لو لم احتج، فالأرز يسمن الجسد».

نظر اليها سكوت ببطء: «لا تخافي، صدقيني سيناسبك ذلك».

ضحكت اليكسا غير متأكدة كيف تأخذ الامر. لكنها ركزت بالبحث عن مكان لتوقف السيارة.

تناولا طعامهما في مطعم صغير وطلبَ سكوت الأكلة البرازيلية المشهورة فيجودا التي يبدو ان الجميع يتناولها نهار السبت عند الغداء. بعد ذلك تجولوا في البلدة قليلاً. ثم قاد

سكوت السيارة الى حافة النهر حيث المعامل والطواحين وشرح لها سكوت كيفية عملها وتكلفتها واليكسا تنظر وتستمع بإعجاب.

«ما رأيكِ لو نعود الى مونتي دورادو بالنهر بدلاً من السيارة؟».

«يبدو جميلاً. لكن ماذا بشأن السيارة؟».

«سنأخذها ايضاً. هيا لنذهب الى رصيف المينا لنتدبر الأمر».

في خلال نصف ساعة كانوا على متن قارب الشركة في طريق عودتهم الى مونتي دورادو. وقفوا يتنشقون الهواء الذي خفف من حدة الحرارة. فاستفسرت عن المنازل المبنية عالياً على عواميد، فأخبرها ان المطر الغزير والثلج الذائب يجعل النهر يرتفع ولولا بناءهم على عواميد لكانت منازلهم تطوف كل سنة وتغرقهم. كان هناك الكثير من القوارب في النهر.

«انظري هناك» اشار لها سكوت الى الضفة الثانية: «انظري التماسيح هناك كيف تنتظر ان يقع تعيس الحظ في الماء».

للحظة لم تستطع اليكسا ان تراهم. لكن تحرك احدهم فرأت الاشكال الخضراء الطويلة. فاقتربت من سكوت تحتمي به. فضمها لترتاح قليلاً. ثم رأت طائر الفلامنغو وألوانه الرائعة، أحبت اليكسا كل هذه المناظر الرائعة، كان النهار على وشك الانتهاء عندما اعلن القبطان وصولهم الى اليابسة. اندهشت اليكسا لرؤية العديد من المباني على هذه الجهة أيضاً.

«ما ذاك المكان؟» سألت، مشيرة بيدها.

«يمكنك ان تسميه النصف الآخر من مونتي دورادو، انه بلدة تعيش على البلدة الجديدة، يقضي فيها الغرباء ليلهم ويحملون بضائع للمنطقة ويقدمون خدمات متعددة، ولديهم محافظ البلدة، وشرطة ايضاً».

«لماذا لم نأت الى هنا من قبل؟ حتى اني لم اسمع بها».

«رواد النادي لا يأتون الى هنا» اخبرها: «على الأقل النساء. فهم يفضلون الرفاهية والبلدة الجديدة».

«وماذا عن الرجال».

«بعضهم يأتي الى هنا... غالباً» قال ضاحكاً.

«متى نستطيع الذهاب».

«غداً، اذا كنت تحبين. اعتقد انه يوم احتفالي» قام وسار امامها: «اظن حان وقت ذهابنا بالسيارة الآن».

تناولوا عشاءهم في البلدة واليكسا ذهبت الى سريرها عندما وصلت الى المنزل من شدة تعبها، مدت يدها لتطفىء النور فرأت صورة مارك وادركت انها لم تفكر به طوال اليوم.

بعد الافطار في صباح اليوم التالي ذهبوا الى رصيف الميناء وانتظروا حتى يقلهم القارب الى الجهة الاخرى مع حشد من الناس يرتدون اجمل ملابسهم.

في الجهة الثانية، ساعدها سكوت على تسلق سلالم خشبية ولدهشة اليكسا كان الشارع الرئيسي مصنوع من الخشب ايضاً.

«هيا، ستحتاجين هذا» اعطاها سكوت بعض المال فوضعتهم

في حقيبتها: «لكن لا تنسي يجب ان تساومي بشأن كل ما تشترينه».

كان هناك كرنفالاً - في مكان ما يعزفون السامبا والموسيقى اثرت في بعض الناس فمنهم من يغني ومنهم من يضحك ويتمايل ومنهم من يصفق، كان كل شيء ملون. مرح، ضجيج وانشغال واحبت اليكسا كل ذلك.

استدارت نحو سكوت ضاحكة: «يبدو ان جميعهم سعداء، لا بد انه نهار مميز جداً».

«ليس تماماً. انه عذر فقط من اجل القيام بحفلة. هيا لنسير نحو الفرقة الموسيقية».

بدأ المكان يزدحم اكثر واكثر لكن اليكسا لم تمانع فكانت مشغولة تماماً بمراقبة البائعين وهناك امرأة تبيع كل انواع الفاكهة. توقفوا عند بائع واشترى لها سكوت اسوارة تجلب الحظ: «يجب ان تحصلي على واحدة من هذه» اخبرها: «هذا يبعد الشر عنك».

«ماريا معها واحدة. وتلبسها طوال الوقت» ابتسمت اليكسا له: «لم ادرك انك تؤمن بالخرافات. هل حقاً تنفع هذه؟».

«فقط اذا قدمها لك شخص كهدية، لا تنفع اذا اشتريتها بنفسك» البسها اياها: «الآن ستكونين بمأمن من الارواح الشريرة».

ضحكت اليكسا: «الآن يجب ان اشتري لك شيئاً» نظرت حولها فرأت رجلاً يبيع اوراق اليانصيب فاشترت له واحدة

واعطته الورقة تقول مازحة: «يجب ان تحتفظ بها جيداً لقد أكد لي البلئع .انها ستربح نصف مليون كروسيروس».

ضحك: «اراهن انه يقول هذا لكل الفتيات الجميلات!».

عندما اخذ الورقة من يدها تلامست يداهما ووجدت اليكسا نفسها تحدق بعينيه. واحدهم دفعها فارتطمت بسكوت ـ فمد يديه ليحميها.

«آه، أنا آسفة» تمتمت لاهثة، ونظرت بعيداً تضحك: «الازدحام يزداد والحرارة ايضاً. هل يجب ان نذهب لنشرب شيئاً ما؟».

«اجل بالطبع» اخذها سكوت الى اقرب مقهى. وطلب قهوة برازيلية. التي تبين انها سوداء وقوية وحلوة جداً وساخنة جداً. فشربتها اليكسا ببطء وسألته عن ناس قربهم يتجادلون بعنف: «هل يتحمسون هكذا دائماً؟» سألت.

«معظم الوقت لكنهم طيبون جداً».

«يبدو انهم من اعراق مختلطة» لاحظت اليكسا وهي تنظر الى وجوه المارة.

«هم كذلك فالبرازيليون من عدة اعراق، لكنهم اكثر ما يتحمسون له هو كرة القدم».

ضحكت اليكسا وودت لو يمكنها التحدث اكثر لكن صوت الفرقة الموسيقية اصبح اعلى ولا يمكنها سماع شيء لأنها تقترب.

«سيبدأ الرقص الآن. اذا كنت تودين رؤيتهم يجب ان نأخذ

مكاناً قبل الازدحام. ساروا الى الشمس ثانية ووقفوا بين حشد من الناس ووضعت اليكسا نظاراتها السوداء، لكنها كانت تشعر بوهج الشمس يضرب رأسها وكتفيها.

«انت بحاجة لقبعة» قال سكوت: «ابقي هنا وسأحضر لك واحدة».

وقفت اليكسا في مكانها تنتظر لكنها شعرت بشخص يتحرك قربها فظنت انه سكوت استدارت مبتسمة لتجد شاباً غريباً يبتسم لها ويتحدث معها بكلام لم تفهمه. استدارت تبحث عن سكوت لينقذها من هذا الموقف فوجدته يشق طريقه بين الناس وفي لحظة وقف جانبها يحدق بالشاب، عندما ادرك الشاب البرازيلي ما يواجه فذهب يبحث عن لعبة اسهل.

وضعت اليكسا قبعة القش بارتياح وسعادة.

بدأ المهرجان برقص السامبا ـ حيث تزهو الراقصات بألوان فرحة وملابس استعراضية مزركشة: «كان يجب ان نتذكر احضار كاميرا معنا».

اومأت ونظرت الى عينيه ثم ابعدت نظرها شاعرة بذراعه فوق كتفيها، بعد ساعة من المشاهدة. أشار لها سكوت حتى يخرجا من الحشود. فأومأت بسعادة لانها ستخرج من تحت الشمس والحر. اخذها الى مطعم ليشربا شراباً بارداً وطعاماً شهياً. كان الهواء بارداً في الداخل من جراء المروحة. فأكلوا وجلسوا يشربون قهوتهم بهدوء يستمعون الى صوت الموسيقى. دقت الاسوارة التي ترتديها بفنجانها.

«هل الناس يؤمنون حقاً بالخرافات؟ في هذه الايام لم يعد احد يصدق هذه الامور».

«الكثير منهم يصدق ذلك. خاصة الناس المسنين الذين يعيشون في الريف، فهم يعتقدون ان الاشباح والساحرات يعيشون في البلد كله والتجارة الموفقة هي من جراء السحر والحصاد الجيد هو الذي يجعل زوجك او زوجتك مخلصة».

«انت تمزح!» اعترضت اليكسا: «انا لا اصدق».

«بل حقيقة، تذكري ان الجيل الاخير فقط ذهب الى المدرسة وان المدارس تعمل مناوبة لعدم كفاية الاماكن. وهناك الكثير من الاميين يتعلمون في الليل».

«اذاً هم حقاً يؤمنون بالاشباح والتعاويذ؟».

«بالطبع. خاصة الهنود يؤمنون بشيء اسمه كابيلوبو، الذي لديه رأس حيوان غريب وجسم انسان الذي يبحث عن مسافر وحيد ليقتله».

«آه، يا الهي، اني سعيدة بأني لن التقيه».

ضحك سكوت: «وأنا الذي كنت سأسألك اذا كنت تودين ان تذهبي معي برحلة الى المخيم».

«في الادغال؟».

«أجل. على حافة الادغال. فقد اسسنا مخيماً ومنزلاً للعمال الذي يعملون هناك. نحن سنذهب بالقطار ثم بالهيليكوبتر. انه مشهد خلاب فعلاً ان تري ريو جاري والمشروع الذي قمنا به من الهواء».

«متى ستذهب؟» سألت اليكسا. بينما تفكر في الموضوع.

«خلال اسبوعين، على ما اعتقد» راقبها سكوت بتحفظ: «حسناً، هل ستأتين؟».

«كم من الوقت سيتطلب ذلك؟».

«ليس عليك ان تقلقي» ابتسم بسخرية: «سنعود في نفس اليوم».

«حسناً. اود الذهاب».

«لن تخافي من كابيلوبو؟» سألها ضاحكاً.

«لا. وهل يجب ان اخاف؟».

«لا ابداً» وقف واضاف مازحاً: «ستكونين بمأمن معي».

امضوا بقية النهار في البلدة يراقبون الناس.

«حان وقت الذهاب» قادها سكوت نحو المخرج وليركبوا في القارب، وطوال الوقت تفكر بكل ما في سكوت، خلال الاسبوع اللاحق، سعدت اليكسا بحريتها لحصولها على سيارة تذهب بها صباحاً الى النادي للعب التنس، ثم تعود ساعة تشاء لتلقى سكوت على الغداء في مطاعم برازيلية عديدة. وفي فترات بعد الظهر كانت تأخذ بعض من كتب سكوت لتقرأها لمدة ساعة او اكثر عندما تتوقف عن الرسم.

في نهاية الاسبوع قال سكوت انه يحضر لها مفاجأة فأخذها الى رصيف الميناء حيث صعدا بقارب مجهز بكل شيء، وبدأ برؤية كل ما يحيط بالنهر من بلدان ومحلات وحتى حيوانات تقترب لشرب المياه.

«آه، انظر هناك!» اتكأت اليكسا على حافة القارب بحماس تشير الى قرد يقفز بين الاشجار بمرح.

«رائعة. اليس كذلك؟» اقترب سكوت منها واعاد ذراعها الى داخل القارب: «من الافضل ان لا تمدي ذراعيك وهذا قرب القارب» اشار لها لتنظر الى المياه.

نظرت اليكسا وكادت تموت من الخوف. كان هناك افعى ضخمة تسبح قرب القارب ورأسها القبيح الكبير يعلو وينزل على سطح المياه: «آه. يا الهي! ما هذا؟ انها ضخمة».

«انها اناكوندا. من المحتمل ان طولها حوالي الثلاثين قدماً. واطباعها صعبة وصيادة ماهرة وغالباً ما تهاجم دون سبب. لذلك من الافضل الا تقتربي».

طوقت اليكسا نفسها بذراعيها: «يا الهي. انا اكره الافاعي!».

اجلسها سكوت في منتصف القارب: «هيا، اجلسي هنا، واشربي شيئاً. آسف اذا هذه افسدت الاشياء بالنسبة لك، لكني فضلت تحذيرك».

جلس قربها وناولها شراباً: «انت ترتجفين» ضمها اليه: «هل هذا افضل؟».

«اجل، شكراً» لكنها بقيت ملتصقة به لبقية الرحلة.

تلك الليلة عندما كانت وحيدة في غرفتها. حملت اليكسا صورة مارك ووقفت تنظر اليها ثم وضعتها في احد الجوارير مقلوبة.

عندما عاد سكوت الى المنزل في حوالي عشرة أيام بعد ذلك، اخبرها انهم سيذهبون الى المخيم الاربعاء القادم واذا ما كانت تريد الذهاب معه، يمكنها ذلك. ترددت اليكسا وتذكرت الاناكوندا. لكنها رأت تحدي خفي في عيني سكوت.

«اجل، بالطبع. اريد الذهاب».

«فتاة جيدة!» نظر اليها بدفء: «سأرتب كل شيء. لاننا سنغادر باكراً».

«ماذا يجب ان ارتدي؟».

ضحك: «ذلك دائماً ما تفكر به النساء!».

«حسناً. انا آسفة، لكن...».

وقف سكوت ووضع اصبعاً على شفتيها: «لا تأسفي بل احب ذلك» وقف ونظر اليها بحنان: «اليكسا» بدا صوته اجشاً وهو ينادي اسمها.

«سنيورا، العشاء جاهز. هل ستأتون؟» نادت ماريا بصوتها المرح من غرفة الطعام.

تحرك سكوت من مكانه: «من الافضل ان ترتدي جينز وحذاء مريح وخذي سترة معك فأحياناً نبرد عند عودتنا بالقطار».

لم يحاول لمسها ثانية، لكن اليكسا كانت تنظر اليه طوال السهرة تريده قربها، خاصة عندما قال تصبحين على خير وافترقا الى غرفهما.

نهار الاربعاء استيقظا باكراً ورحلا في اول قطار نحو الشمال

كان معهم اثنان خبراء ايضاً من الشركة نفسها. وقد تعرفت عليهم اليكسا في السابق.. عند نهاية الخط نزلوا من القطار وصعدوا في الهيليكوبتر، كانت الرحلة بالطائرة المروحية رائعة، لانه يمكن رؤية كل شيء من علو وعن قرب.

وكان سكوت يشرح لها كل شيء، عن ما تراه، وكل ما رأته كان مدهشاً خاصة الطرقات الجديدة والغابات العذراء. اخيراً حطت الطائرة المروحية على ساحة واسعة قرب مخيم مؤقت مكون من اكواخ خشبية. وسرعان ما ذهب الاخصائيين الى التربة ليأخذوا عينات منها بينما تكلم سكوت مع الرجل المسؤول عن العمل. ثم اخذها سكوت الى حافة الادغال، ليريها كيف يقطعون الشجر الجيد لانتاج اخشاب جيدة، ثم يعيدون تنميتها وهكذا تناولوا غذاءهم في العراء قرب الاكواخ وبدأ العمال يتكلمون مع سكوت وينظرون اليها، عندها ضحك سكوت.

«ماذا قالوا؟» طالبته.

«من الافضل ان لا اخبرك، حتى لا تتكبري».

«لا، حقاً؟ ارجوك اخبرني».

«حسناً. قالوا بأني لا بد رجل محظوظ ومكتف».

«آه!» احمرت اليكسا خجلاً فضحك الجميع بسرور.

بعدما اكلوا تركها تتجول قرب الادغال لتجمع بعض فصائل الاوركيد والبذور التي تحتاجها للزرع.

«ابقي قرب الحافة» حذرها: «لا تبتعدي» كانت اليكسا خائفة

جداً من الافاعي ان تظهر لها حول الاشجار او من تحت الارض. سارت اليكسا على الارض حيث اثار الجرارات.

رأت اليكسا فراشة كبيرة جميلة تزهو فرحة بألوانها الزرقاء والذهبية. فرأتها بسعادة وتبعتها الى بركة في غابة صغيرة حيث انضمت الى المئات من نوعها راقبتهم بسرور ثم رأت طائرين يحلقان بأجنحة كالجواهر حول زهرة اوركيد كبيرة نمت تحت اشعة الشمس المتسللة بين الاشجار لم تظن اليكسا ابداً ان الادغال هكذا جميلة وآمنة، لانها ما تزال تسمع صوت الجرار يعمل بالقرب منها.

فجأة قرد صغير رماها بحبة بندق. فالتقطتها ورمتها له فرماها لها مجدداً، فضحكت من قلبها وبدأت تلعب معه، لكن مع كل رمية كان يتحرك القرد عدة اميال، حتى وجدت نفسها داخل الادغال فعلاً، وقفت قلقة وحاولت سماع صوت الجرار فكان بعيداً جداً وكأنه من قلب الادغال نظرت اليكسا بارتياب تبحث عن الاتجاه المناسب، ففكرت انها اذا مشت باتجاه الصوت سرعان ما ستجدهم بعد ان سارت لمدة عشر دقائق. كان الصوت قد اختفى تماماً، فعرفت انها ضاعت. فبدأت بالصراخ طلباً للنجدة. وبدأت تسير علها تستدل على الطريق. توقفت قليلاً لترتاح وذعرت تماماً عندما رأت عنكبوتاً ضخماً يسري على يدها. فقذفته بعيداً وبدأت بالصراخ والركض. حتى شعرت بالارض موحلة كثيراً تحت قدميها، والغابة تظلم اكثر واكثر. حتى لم تعد تسمع اي صوت للحيوانات فشعرت بخطر

ما في الجو. توقفت ثانية والصوت الوحيد الذي سمعته هو صوت انفاسها اللاهثة. نظرت حولها بخوف، غير مدركة لمكان قدوم الخطر فتذكرت قصة كابيلوبو الذي يقتل المسافرين الوحيدين فجأة انهمرت الامطار بغزارة وركضت هي لتبحث عن مكان تحتمي به، في خلال ثوان كانت قد تبللت بالمياه كاملة وسرعان ما وقفت تحت شجرة كبيرة لكن لم تنفعها كثيراً.

توقفت العاصفة فجأة مثل ما بدأت وظهرت الشمس ثانية وكل شيء بدا وكأنه يتبخر، فأصبح الجو رطباً ومعبقاً بالحرارة. بدأت اليكسا بالسير مجدداً وقد ابتلت بالوحل، وفي كل خطوة كانت تتوقع مواجهة افعى او فهد او اي حيوان آخر، لكن عندما التقت بأول مخلوق في الغابة تبين لها انه انسان، رجل نصف عاري شعر اسود وخطوط قبيلة على بشرة وجهه البنية، حاملاً قوس ونشاب. صرخت اليكسا من الخوف، لكن الهنود لم يتفاجؤا لرؤيتها، فتذكرت قصص الهنود الذين يأكلون البشر، فدب الذعر في وجهها ولم تتحرك من مكانها.

تجمع هنود آخرون حولها، واقترب احدهم ولمس ذراعها فصرخت وقفوا ينظروا اليها للحظات، حتى تكلم معها الشخص نفسه، هزت اليكسا رأسها محاولة ان تسيطر على خوفها دون جدوى.

على الاقل لم يهاجموها، ربما باستطاعتهم مساعدتها. مدت اليد الذي تلبس فيها الاسوارة، وفوراً تقدم الهنود وبدأوا يتحدثون مع بعضهم، حاولت اليكسا ان تكلمهم باللغة

البرتغالية لكنهم لم يفهموا. ثم تقدم القائد وانتزع الاسوارة من يدها. فبكت من الألم. اعطاها لرجل آخر ركض عبر الممر، ثم احتشد الباقون حولها، لتسير معهم. يبدو انهم ساروا لمدة طويلة وفجأة اعطى القائد اشارة بالتوقف في البدء لم تدرك لماذا توقفوا، لكن بعد حين رأت حيوان منقط باللون الاصفر يتحرك بين الاشجار ولاحظت بأنه فهد. الخوف جعلها تقف بلا حراك حتى الهنود تجمدوا تماماً في الغابة لكنهم على الاقل لم يشعروا بأن قلوبهم توقفت.

اخيراً وصلوا الى قرية الهنود. النساء والاطفال معظمهم عارٍ احتشدوا حولها يلمسون شعرها ويراقبون ملابسها كانت تشعر بذعر شديد مما سيفعلونه لها، ثم وصلت احدى النسوة حاملة وعاء فشربته من شدة عطشها دون ان تدري ما هو. اومأت للمرأة وشكرتها. تدريجياً ابتعدوا عنها فبحثت عن مكان لتجلس. لم تجد سوى الارض.

تساءلت عما يفعله سكوت، هل يبحث عنها هو والرجال، يا الهي كم سيغضب منها عندما يجدها لانها لم تستمع لكلامه. وتخيلت اليكسا شكله الغاضب، لكن حتى هذا ترحب به الآن.

شعرت اليكسا بالحر فنظرت حولها تبحث عن مكان مظل. لم تجد سوى خيمة مرفوع طرفها فذهبت ودخلت اليها. لكن صبي صغير اقترب منها وابعدها وقال كلاماً لم تفهمه، فجأة رأت قماش اسود يتحرك ويتمايل. ثم ظهر رأس افعى كبيرة. وقفت اليكسا مشلولة، والافعى تتحرك ببطء، عندها صرخت

اليكسا برعب وركضت بأسرع ما في وسعها. في الخارج امسكت بإحدى النسوة واشارت لها الى الخيمة، تحاول افهامها. ثم فجأة شعرت بالقرية تتمايل امام عينيها وكل شيء اصبح اسود ووقعت امام قدمي المرأة مغمىً عليها.

الفصل السابع
اجمل ليلة

عندما استعادت اليكسا رشدها، ابتعدت قدر استطاعتها عن مكان وجود الافعى. فالجميع يبدو راضياً بوجودها، غير آبه لها، يمرون قرب الافعى دون خوف او حذر.

واحضرت لها احدى النسوة طعاماً، لكنها تخيلت نفسها كديك رومي يطعموه من اجل العيد، فلم تستطع الأكل.

توقفت ساعتها ولم تعرف كم من الوقت بقيت جالسة. ربما ساعة او اكثر. عندها رأت مجموعة هنود قادمون نحوها من الغابة وخلفهم عمالاً من المخيم عندها ركضت عندما رأت

خلفهم. . .

«سكوت! آه، سكوت!» ركضت نحوه وطوقت عنقه بذراعيها ممسكة به بقوة وكأنها خائفة ان يبعدها عنه احد، طوقها هو بذراعيه بقوة وارتياح. فكان ذلك اروع شعور عرفته. وبدأت بالبكاء مرددة اسمه.

«لا عليك. . . اهدئي الآن! انت بأمان يا اليكسا».

قال أشياء اخرى. ايضاً. كلام يريحها لكنها كانت تبكي من الخوف الذي انتابها. تركها تبكي لعدة دقائق ثم ابعد شعرها بلطف عن وجهها الموحل.

«اهدئي! كل شيء سيكون على ما يرام».

اومأت اليكسا وحاولت الابتسام لكن جسدها كان ما يزال يرتعش فأبقت يديها حول عنقه: «كيف. . . كيف وجدتني؟».

مسح سكوت دموعها: «احد الهنود أتى الى المخيم، واحضر اسوارتك» ضحك لها: «ألم اقل لك انها تجلب الحظ؟».

ضحكت باهتزاز واومأت ثمّ قالت بجدية: «كنت خائفة جداً! وثم وجدني الهنود وخفت ان يأكلوني. آه سكوت كم انا سعيدة لانك اتيت! كم انا سعيدة لوجودك!» تعلقت به من جديد.

ضحك بقوة: «ايتها المجنونة الحمقاء! هؤلاء الهنود توقفوا عن التهام الناس منذ مئات السنين» اشتدت ذراعيه حولها وضمها بقرب ووضع رأسها على كتفه.

هندي بدا انه القائد اتى واخبر شيء ما للرجل الذي كان

يترجم للبرازيليين.

«الهنود يودون ان نشرب معهم شيء» اخبر سكوت بالبرتغالية.

اثنان من النساء اعطتا اوعية مليئة بسائل ابيض وكأنه حليب، فحمل الرجال كل وعاءه بفرح وابتهاج اكثر مما فعلت هي.

«هذا فظيع، لقد اعطوني منه» حذرت اليكسا.

«اعرف، فهذا شراب يقدم للغرباء، واهانة ان لا تقبليه» شرب وارجع لهم الوعاء مبتسماً: «ربما سأخبرك يوماً مما يصنعونه».

ارتجفت اليكسا فوضع يده حولها: «أتشعرين بتحسن؟».

اومأت: «أنا آسفة، اخشى اني بللت قميصك».

«سيجف، انت تعلمين انه يجب معاقبتك لأنك تجولت هكذا!».

«لا ادري كيف تهت. في لحظة كنت ارى المخيم وثم تهت تماماً والادغال حولي».

«هذا يحصل. فقد بحثنا عنك حول المخيم ووجدنا الازهار التي رميتها. لو بقيت مكانك لكنا وجدناك بسرعة لكنك توغلت اكثر واكثر إلى الادغال».

«ظننت اني اعود الى المخيم وخفت ان اقف مكاني فتجدني افعى» فجأة امسكت بذراع سكوت بقوة: «الافعى! يا الهي. نسيت. سكوت يوجد افعى هنا ـ في تلك الخيمة، كدت اجلس عليها. حاولت اخبارهم، لكن لم يعرني احد انتباهه».

استدار سكوت نحو البرازيلي الذي يترجم لغة الهنود وسأله ثم بدوره سأل الهندي فأجابه.

«يقولون انها افعى بوا» شرح سكوت.

ارتفع صوت اليكسا: «افعى بوا، ما يعني ذلك؟».

«الهنود غالباً يربوها. لانها تنظف القرية من الفئران والجرذان. واذا نقص الطعام عندهم فيأكلها الهنود. لقد قالوا انها لذيذة طعمها كالدجاج».

شعرت اليكسا بالغثيان، وتذكرت الطعام الذي قدموه لها، وشعرت بامتنان لانها لم تأكله: «هل يمكننا العودة الى المخيم الآن؟» سألت بضعف.

نظر سكوت اليها واوما: «لكن اولاً من الافضل ان نعطي بعض الهدايا للزعيم لانه وجدك».

لاحظت اليكسا انهم يعطونهم صناديق مؤن، تجمع عليها الهنود ليروا ما بداخلها، واكثر ما اهتموا له اكياس الملح. فقال لها سكوت ان الملح بالنسبة لهم كالذهب.

تقدم الزعيم واعطاها اسوارتها. لكن على مضض.

فنظرت اليكسا الى سكوت تسأله: «هل يريدها؟ هل يصح ان اعطيه اياها؟».

«بالطبع. حاولي؟».

اخذت اليكسا الاسوارة واشارت له ان يأخذها. فابتسم ووضعها في ذراعه لتراها كل القبيلة.

اخيراً وصلوا الى المخيم وتجمع حولهم العمال لمعرفة ما

حصل. لكن سكوت امسكها بقوة واخذها الى غرفة الاستحمام وذهب ليحضر لها منشفة وملابس.

«هذه منشفة خذيها».

«شكراً» نشفت نفسها اليكسا بعد الاستحمام وارتدت الملابس التي احضرها من احد العمال.

«هل ناسبتك الملابس؟» سأل سكوت.

«اجل، مقاسها جيد» قالت ببطء. وبدأت تنشف شعرها وتفكر بأنها لم تحب مارك ابداً لانها لم تعد تفكر به ابداً وحتى لو ذكرته فهي لم تعد تتألم لذكره. لكن كيف ستتأكد من حبها لسكوت؟ فربما لن يكون حباً ابداً كما حصل مع مارك.

انهت شعرها بسرعة وحملت حقيبتها وخرجت، كان الظلام قد حل، وسكوت يتكلم مع المسؤول، لكنه اتى حين رآها.

«انا جاهزة للذهاب، اين الطائرة المروحية؟» سألت تنظر حولها.

«اضطرت للذهاب قبل الظلام. لكنه اخذ الاخصائيين معه».

«ومتى ستعود لتأخذنا؟».

«غداً، فهم لا يجازفون بالمجيء في الليل».

نظرت اليه اليكسا بيأس: «هل سنمضي الليل هنا؟».

«اخشى ذلك. لن يكون ذلك مريحاً كالمنزل. لكن سيبذلون جهدهم من اجل راحتنا» اضاف بجفاء.

«اجل، انا متأكدة من ذلك، لكن... الامر ليس كذلك».

«لا؟ ماذا، إذاً؟».

هزت رأسها ونظرت بعيداً: «آه لا شيء حقاً، كنت اود العودة الى المنزل» حيث تشعر بأمان.

«يوجد وجبة طعام جاهزة. هيا».

حاول الرجال قدر المستطاع صنع وجبة شهية وبعد الطعام بدأوا بالرقص والغناء حتى يسعدوها.

عند انتهاء السهرة، ذهبت هي وسكوت الى كوخ مجهز بسريرين وخزانة.

«هذا كوخ المسؤول، لكنه اعطانا اياه الليلة».

«سننام معاً هنا؟».

«هل كنت تتوقعين ان ننام في غرف منفصلة، ونحن زوجان، خاصة في المخيم».

«اذهب ونم مع الرجال».

عبس بغضب: «اذا كنت متضايقة مني الى هذا الحد، اذهبي ونامي انت عند الرجال» جلس على سريره وخلع حذاءه. وقفت تنظر اليه فصرخ فيها: «اخلعي ثيابك، واذهبي الى سريرك. لن يكون الامر مختلفاً عن المنزل».

خلعت اليكسا ملابسها ونامت في السرير. نظرت الى سكوت خلسة فرأته يخلع ملابسه.

«هل انت جاهزة؟».

اومأت وسار هو ليطفىء النور ثم عاد الى سريره: «تصبحين على خير يا اليكسا».

«تصبح على خير. يا لها من ليلة!».

استدارت اليكسا في سريرها وضحكت براحة، حين فكرت انه من السخف ان تخاف من سكوت، فهي تعرف انه يمكن الوثوق به. تثاءبت بنعس.

«سكوت؟».

«نعم؟».

«ألم اكن محظوظة لأن الهنود وجدوني في الغابة؟ لا بد ان اسوارة الحظ كانت تعمل حينها».

«بالكاد» اجاب سكوت بجفاء: «لقد اخبروني انك صرخت واحدثت ضجة كقطيع غنم يركض في الغابة».

«حقاً! اراهنك بأن...».

«اليكسا، نامي».

اطاعته فوراً ونامت، لكن سرعان ما بدأت تتقلب في نومها. حيث حلمت انها ضاعت ثانية. وفجأة استيقظت ترتجف والعرق يتصبب منها حين سمعت صرخة مدوية. للحظة اعتقدت انها تحلم لكن الصرخة تكررت ثانية، تمزق الصمت. فقفزت من سريرها وامسكت سكوت وبدأت تهزه: «استيقظ، آه، ارجوك استيقظ!».

«ما بك؟» جلس، وهو يمسك ذراعيها.

«اسمع! احد ما يتم قتله، ويبدو وكأنه تمزق الى قطع. ربما هاجمه فهد او احد دخل الى المخيم وقتل احد الرجال».

دوت الصرخة للمرة الثالثة فارتاحت قبضة سكوت: «آه، لا تخافي انه صراخ قرد. انهم يصرخون دائماً هكذا خلال الليل،

ليخيفوا الحيوانات الاخرى».

«قرد؟ هذا كل ما في الامر؟ هل انت متأكد؟».

«اجل، متأكد تماماً. انت ترتجفين هيا. نامي بقربي لتشعري بالدفء» نامت اليكسا قربه سعيدة بالدفء.

ارتجفت اليكسا ثانية فضمها اليه بقوة فشعرت بالسرور.

«اعتقد اني اشعر بالدفء الآن» تحركت لتذهب لكنه اوقفها: «لا، لا تذهبي» بدا صوته اجشاً وقوياً.

«سكوت، انا...» قاطعتها قبلاته التي تاقت لها منذ ان مضى شهر على زواجهما حين اكتشفت حبها له.

«اليكسا، انا احبك» قال بصوت دافيء وحنون.

فجأة توقف ونظر اليها وسألها: «هل مارست الحب مع مارك؟».

صعقت لسؤاله وابعدته عنها بقوة وخرجت من السرير قبل ان يستطيع منعها واستدارت نحوه: «هل هذا كل ما يهمك؟ هل لديك هوس ما بهذا الشأن؟ ماذا دهاك؟ ما يهمك؟».

خرج سكوت من السرير ووقف قرب النافذة: «انه يهمني كثيراً، آه يا الهي!» امسكها بذراعيها لتقول له الحقيقة.

«لماذا؟ حتى لا تأخذ مخلفات اخيك؟» حررت يد واحدة وصفعته بكل قوتها وهي تصرخ: «حسناً، لن تعرف ابداً».

«ايتها القذرة، سأجبرك على اخباري».

حاول امساك ذراعيها لكنه لم يفلح فضربته من جديد: «اللعنة عليك اخبريني» ادركت اليكسا انها لن يمكنها المقاومة اكثر من

ذلك.

فقالت: «حسناً اذا اردت ان تعرف سأخبرك» ترك ذراعيها ونظر اليها بثبات.

«حسناً، الجواب هو نعم! هل تسمعني؟ اجل ذهبت معه الى السرير ليس مرة واحدة بل عشرات المرات! وإلين على حق، انه عشيق رائع وتركته يفعل بي ما يشاء، ومقارنة معك انت لا تعد تلميذاً هاوٍ، و...».

انفجر سكوت فجأة بوجه غاضب فضربها ورماها على السرير وقال بصوت غاضب مرتجف: «يا الهي، سأريك اذا ما كنت تلميذاً ام لا! فسأعرّفك على ما كنت تفتقدينه فعلاً مع اخي الصغير!» تقدم نحوها بغضب اجرامي.

اخذها بلحظة غضب وتوحش وبعد حين ادرك لماذا كان الامر صعباً. ولماذا كانت اليكسا تصرخ من الالم. استلقى قربها، لاهثاً. يمسح دموعها: «لماذا كذبت. انت لم تعرفي رجلاً من قبل، يا الهي، اليكسا لماذا كذبت علي، انت عذراء؟ لماذا لم تخبريني انها المرة الاولى».

لم تجبه فقط ادارت نفسها الى الجهة الاخرى.

«اليكسا؟» ربت على شعرها بحنان: «انا لم اقصد اذيتك، فأنت زوجتي ولو انك اخبرتني الحقيقة...».

ادارها نحوه بحزم. حيث اصبحت مستلقية على ظهرها.

«اليكسا، اسمعي. انا...» اراد ان يكمل لكن شعاع القمر اضاء وجهها فبدت جميلة جداً.

«آه، اليكسا كم انت جميلة» تمتم برقة. فمدت يداها وضمته اليها بقوة. حين تصرفا كزوج وزوجة فعلياً: «اليكسا، كم احبك!».

كانت الشمس مشرقة عندما استيقظت في الصباح، وشعرت اليكسا بأن كل شيء جميل حولها والسعادة تملؤها وارادت ان تغني من كثرة سرورها. جلست في السرير فرأت ان سرير سكوت خالٍ. لا بد انه ذهب بهدوء حتى لا يوقظها. استلقت اليكسا مبتسمة اذاً، هذا هو الحب! سكوت فعلاً جعلها تدرك الحب الحقيقي، وهي الآن لا تشعر بغيرة ابداً من إلين. فجأة شعرت بالكآبة تملأها، لو انها فقط قابلت سكوت قبل مارك. لو انها لم تتصرف كالحمقاء عندما قابلته لأول مرة. لو انها ادركت من قبل كم تحبه. لكن حمداً لله ان الوقت لم يفت! شكراً لله ان الليلة الماضية جمعتهما سوياً اخيراً. تدافعت المشاعر في قلبها، فاستدارت نحو وسادتها وذرفت دموع ألم وراحة لكن قبل كل شيء دموع السعادة والامتنان.

الفصل الثامن
حبيبي دائماً

«اليكسا... الافطار!» سمعت صوت سكوت ينادي من خلال الباب، فأنهت بسرعة ارتداء ملابسها واسرعت لتنضم اليه عندما فتحت الباب رأت انه سبقها الى طاولة الطعام. ركضت لتلحق به، لكن المسؤول انضم اليهم.

«صباح الخير سكوت. صباح الخير سيدة كيلسي، آمل ان لا تكوني عانيت من جراء مغامرتك البارحة؟».

«لا، شكراً، انا بخير» نظرت الى سكوت وهي تتكلم تريده ان يستدير وينظر اليها ليرى ابتسامتها واشراقتها ليرى سعادتها

لكنه تجاهل عينيها ولم ينظر اليها ابداً.

جلست الى الطاولة آملة ان يجلس سكوت بجانبها، لكن حصلت بعض الفوضى وجلس المسؤول قربها، بدا الافطار وكأنه اخذ دهراً من الوقت، فهي تتوق لتكون مع سكوت وحدهما لتلمسه وتشعر بدفء ذراعه. لماذا لم يقبلها قبلة الصباح بعد.

اخيراً انتهى الافطار وودعوا العمال واتى احدهم بابتسامة عريضة واعطاها باقة من الاوركيد بدل التي ضاعت في الادغال. شكرته اليكسا واسرعت خلف سكوت الذي سبقها الى الطائرة المروحية. وقالت: «اليس لطيفاً ان يقطفها لي؟».

«اجل، جداً» قال باقتضاب: «من الافضل ان نسرع، لدي الكثير من العمل واود العودة الى المكتب بسرعة».

كانت نبرته باردة كوجهه عندما نظرت اليه، لماذا هذا التراجع؟ لماذا يعاملها هكذا؟ ماذا فعلت لتغضبه؟.

جلست اليكسا في مقعد الطائرة ترتعد وجلس سكوت قربها نظرت اليه غير مصدقة لما يحصل، ففكرت انه لا يريد اظهار مشاعره امام العمال. لكنه استمر على حاله شعرت بالدموع تتجمع في عينيها لكنها سيطرت على نفسها حدقت اليكسا من النافذة، تعض على شفتيها لتمنع نفسها من البكاء، على الاقل يجب ان يكلمها. فليس كل يوم تفقد المرأة عذريتها! وفجأة خطر لها، ربما هو خجل لما فعل، نادم على اخذها بهذه الطريقة العنيفة. لكن سكوت ليس من هذا النوع، فهو رجل

كفاية ليواجه الامر وينسى الماضي ليعيش الحاضر.

عندما وصلا الى مونتي دورادو اقترح سكوت ان تذهب بالتاكسي الى المنزل لانه سيأخذ السيارة ويتوجه الى المكتب. شحب وجه اليكسا وتوجهت لتأخذ التاكسي شاعرة ان قلبها يتحطم للمرة الثانية.

لحسن الحظ لم تكن ماريا في المنزل عندما وصلت اليكسا، لانها جلست تحدق بالحائط بلا وعي، لكن اخيراً كان عليها ان تغير ملابسها المستعارة.

عندما وصل سكوت تلك الليلة وجدها جاهزة للخروج: «هاي» حيته عندما دخل: «ارادت ماريا اخذ عطلة الليلة، فقلت بأن نذهب الى النادي لنأكل، اذا كان ذلك يناسبك؟».

«بالتأكيد، سأبدل ملابسي» نظر اليها قليلاً.

«سأحضر لك كوب من الكوكتيل انها وصفة جديدة اخترعتها انا. اسمها القبلة البرازيلية».

«تبدو رائعة. سأعود حالاً».

فكرت اليكسا انها لن تحتمل هذا التصرف. هل ستخسر حبها من جديد، حضرت له الكوب.

«هيا، جربه».

رشف سكوت منه: «ماذا وضعت فيه؟».

«لا يجب ان تسأل. هيا لنذهب انا جائعة كثيراً».

كان هناك حفلة راقصة في النادي فرقصت مع سكوت مرتين. وحرصت ان يكون ايقاعهما سريع. وعندما يكلم باتي

جوردان. كانت تشعر بطعنة رهيبة في قلبها تقدمت نحو كريس اندرسون: «هل تمانع اذا اخذت واحدة؟» سألته وحملت سيجارة اشعلها لها.

اختنقت من رائحتها فبدأت بالسعال: «ألم تدخني من قبل؟» سألها كريس.

«لا، هذه المرة الاولى» ضحكت بقوة: «لكن يجب ان اجرب الكثير من الامور اليوم».

رفضت ان تعود اليكسا الى البيت إلا عندما تنتهي الحفلة. عندما وصلوا الى المنزل وضع سكوت ذراعه حولها حتى تسير بثبات لكنها انتزعت نفسها منه.

«اسمعي، اريد ان اكلمك» تردد ثم قال: «بشأن ليلة البارحة...» ضحكت بصوت عالٍ بمرارة: «آه، اذاً تذكر ما حصل ليلة البارحة؟».

«اردت ان اقول فقط انه لا يجب ان تقلقي او تخافي، فلن يتكرر الامر» قال بقسوة.

شعرت بألم يقتلها: «معك حق. لأن اذا تكرر الامر سأقتلك، اقسم اني سأقتلك!» واستدارت وذهبت الى غرفتها تمتلىء حزناً وأسى.

بعد ذلك أمضت ايامها تذهب الى النادي تلعب البريدج وتراهن بالاموال وتخسر، وفي احد الايام اصطدمت سيارتها عند عودتها من النادي وهي تقود بلا وعي، فاتصلوا بسكوت الذي اتى بسرعة البرق.

«ألا ترين انك تدمرين نفسك فقط؟ بالطريقة التي تتصرفين بها وانهيارك الدائم».

«وماذا يعني؟ من يهتم بأي حال؟» قالت بيأس.

«انا اهتم» قال بقوة.

«انت!» نظرت اليه غير مصدقة: «انت؟ تهتم؟ ذلك مضحك! حقاً مضحك!» بدأت تضحك بهستيرية..

«توقفي يا اليكسا وإلا سأصفعك!» هزها بعنف.

توقفت فجأة ووقفت مرتجفة حتى قالت بصعوبة: «انا... انا بخير الآن، اتركني».

تركها ببطء فقالت بصوت غاضب: «ليس لديك الحق بأن تمنعني عن فعل ما اريد. حتى لو اخترت الذهاب الى الجحيم. فذلك شأني».

«انت تأخذين طريق الجبناء ثانية يا اليكسا».

«ربما» اجابت بثبات: «لكن هل فكرت ان اي طريقة ثانية لن يمكن احتمالها؟» ومضت مشاعر ألم في عيني سكوت وفتح فمه ليتكلم. لكنها تابعت كلامها: «لا يمكنك ان تبقيني سجينة للأبد. وانا بحاجة لفعل ما اريد حتى استمر بالعيش، سخيفة اليس كذلك؟».

«لا، لن تفعلي اي شيء لأني سأعيدك الى الوطن».

عبست بحيرة: «الوطن؟».

«الى انكلترا».

«لكن ما يزال لديك شهر هنا ـ كيف...».

«كلمت مديري هذا الصباح واخبرته اني سأعود، ولحسن الحظ البديل موجود حالياً».

«لكني لن اتركك تفعل ذلك من اجلي، ليس لدي الحق».

«لديك كل الحق» رد سكوت: «انت زوجتي».

حدقت اليكسا بوجهه: «لا» قالت بانكسار: «لست زوجتك».

«يمكننا المغادرة خلال ثلاثة ايام، هل تعدينني ان لا تفعلي شيء حتى يحين موعد رحيلنا؟».

اومأت: «سأحاول، لكني متأكدة انك لا تريد العودة الى انكلترا الآن، لذا لما لا تضعني على طائرة وتعيدني الى الوطن؟».

«قلت اني انا سأرجعك» رد باختصار: «انا احضرتك وأنا سأرجعك».

في آخر ليلة ذهبا الى النادي ليودعا الاصدقاء، الجميع كان هناك وباتي جوردان مع زوجها ايضاً.

«آسفة لاننا لم نتعرف جيداً على بعضنا» علقت باتي: «لدي فكرة بأننا يمكن ان نصبح اصدقاء، واود ان ارى رسوماتك عن الاوركيد».

«هل اخبرك سكوت عن ذلك؟» سألت اليكسا بدهشة.

«اخبرني الكثير عنك، في الحقيقة، نادراً ما يتوقف عن الكلام عنك، والآن بما انكم ستعودون الى انكلترا ستحظون بشهر عسل اراده سكوت كثيراً».

كل شيء بدا محيراً بالنسبة لاليكسا، لكنها لم تفكر كثيراً بالامر. كانت رحلة العودة متعبة وطويلة، وسكوت استأجر سيارة في المطار، فوضع الحقائب في السيارة، وبعد مسيرهم لعدة اميال سألت اليكسا: «الى اين نحن ذاهبون؟».

ابتسم: «تساءلت متى ستسألين هذا السؤال، نحن ذاهبان الى منزل والدي».

حدقت اليكسا به: «لكن لماذا هناك؟ لماذا ليس في فندق؟».

«لأنه مكان جميل».

سكوت اتصل بأهله من المطار يعلمهم بوصولهم، وهي تعرف اهله جيداً منذ خطبتها لمارك، اخيراً وصلوا المنزل ذا الطراز الفيكتوري المزين بورود جميلة تتفتح في موسم الخريف. كانت اليكسا تحب هذا المنزل كثيراً وهي لم ترد ان تحزن فيه، وان يحصل الانفصال النهائي هنا.

«طفلتي الحبيبة اهلاً في بيتك» تقدمت والدة سكوت منها وضمتها: «آه. كم تبدين تعبة، هيا ادخلي واشربي القهوة».

ثم اتى والده وحياها باحترام ولطف.

احضرت لها السيدة كيلسي كرسياً ومسنداً لتمد قدميها. فضحكت اليكسا بعصبية خفيفة: «آه، ارجوك، لا تزعجي نفسك، انا بخير، حقاً».

«قال سكوت، انك لست على ما يرام وبما انك هنا يجب ان تأخذي قسطاً طويلاً من الراحة لتشعري بتحسن».

نظرت اليكسا الى سكوت، لكنه كان واقفاً قرب النافذة يتحدث مع والده ولم ينظر اليها إلا عندما نادته امه من اجل القهوة.

تحدث الاب والأم وسكوت بسهولة وارتياح بينما هي جلست في كرسيها، ترشف قهوتها، كان والداه يخبراه كل ما استجد بعد رحيله وهو يستمع اليهم ضاحكاً ينظر اليهم بحب وعطف. فكرت اليكسا لماذا لا ينظر اليها هكذا، يكلمها هكذا. عندها نظر اليها سكوت فجأة ثم نظر الى اهله من جديد.

بعد القهوة قالت السيدة كيلسي: «لقد اعددت لكم الغرفة الكبيرة. لأن الشمس تملؤها من كل الجهات».

«شكراً لك، لكن انا...».

اقترب سكوت لينقذها: «اليكسا لم تنم جيداً منذ ان شعرت بالمرض» قال بسهولة: «اظن انه من الافضل ان تنام في غرفتين منفصلتين. سأنام في الغرفة القديمة».

«آه، حسناً. سأقول للسيدة ستيفنز حتى تجهزها».

ابتعدت بسرعة واليكسا وجدت نفسها ترتعش.

«استرخي» حذرها سكوت. حمل حقائبها الى الغرفة، «ربما تودين ان ترتاحي قبل ترتيب امتعتك».

«ترتيب امتعتي؟ فأنا لا اعلم كم من الوقت تريدني ان ابقى».

«ماذا تعنين؟».

«حسناً، اعتقد انك تريد الغاء الزواج».

«سنتكلم لاحقاً» اجاب بخشونة: «رتبي امتعتك وارتاحي قليلاً قبل العشاء».

بدأت اليكسا بترتيب امتعتها لكن سرعان ما شعرت بالتعب فغرقت في نوم عميق.

استيقظت شاعرة بتحسن. لكن ما زال وجهها شاحباً وهالات سوداء حول عينيها. عند العشاء لم تتكلم كثيراً. لكنها تساءلت عما اخبرهم سكوت. هل اخبرهم الحقيقة. بعد ذلك، ساعدت السيدة كيلسي في حمل الصحون الى المطبخ لتضعهم في الجلاية.

«هل ذهبت الى طبيب في البرازيل يا اليكسا؟» سألتها والدة سكوت.

هزت رأسها: «لا، انه الطقس لم يناسبني».

«آه، فهمت لا شيء خطير. اذاً؟».

«لا».

«آه، حسناً. لقد اتصلت بمارك وإلين واعلمتهم بوجودكم. هم متشوقون جداً لرؤيتك. اعتقد انه سيأتون في نهاية الاسبوع» قالت السيدة كيلسي مبتسمة: «آه. كم انا سعيدة، ان تتجمع عائلتي للمرة الاولى. ولداي وزوجاتهم الحبيبات!».

اشتد وجه اليكسا: «الرجاء اعذريني. اخشى اني اشعر بإرهاق شديد. لا بد انه من الطيران».

«اجل، طبعاً يا عزيزتي اصعدي وسأرسل لك سكوت مع

كوب حليب ساخن».

«لا. لا. لا اريد شيئاً. هل تقولين لهم اني ذهبت للنوم. من فضلك؟» واسرعت الى غرفتها.

نامت قدر ما تشاء. عندما استيقظت لم تعرف كم الوقت. فارتدت ملابسها ونزلت الى القاعة فشاهدت ساعة قديمة وقفت تراقبها.

«مرحباً. هل تشعرين بتحسن؟» قال السيد كيلسي عندما خرج من مكتبته.

«اجل، شكراً لك».

«جيد، فقد حان وقت الغداء، سنتناوله في الحديقة».

اخذها الى الحديقة حيث كان سكوت ووالدته ينتظران.

«نمت جيداً» اقترب منها سكوت وقبل وجنتها. نظرت اليه اليكسا بحيرة متسائلة لماذا يمثل هكذا. بدلاً ان يخبر والديه. فكرت انه ربما سيشرح لها عندما يتنزهان بعد الغداء لكنهما سارا دون ان يتكلما لفترة ثم قال: «لا يجب ان نقلقهم حتى يحين الوقت».

«لكنك بالتأكيد تريد فسخ الزواج بأسرع وقت ممكن؟».

«وهل تريدين انت؟» لم ينظر اليها.

اغمضت اليكسا عينيها بألم، ثم قالت بثقل: «اجل، طبعاً».

صمتا لفترة ثم قال سكوت: «ليس الامر سهلاً. فلا نستطيع الغاء الزواج».

«لما لا؟» توقفت لتواجهه.

«لأن زواجنا قد تحقق فعلياً».

«آه!» اشتعل وجه اليكسا: «اذاً ماذا سنفعل؟».

«نحصل على طلاق».

«لكن ذلك يأخذ وقتاً طويلاً، اليس كذلك؟».

«اجل، لن نحصل عليه قبل سنتين».

«فهمت» سارت نحو بوابة قريبة واتكأت عليها: «ألا يمكننا ان ندعي بأننا لم نفعل... لم نتمم زواجنا؟ فجميع الاحوال، لا احد يعلم».

«هل انت متشوقة لهذا الحد للتخلص مني حتى تزوري في المحكمة؟» طالبها سكوت بقسوة.

حدقت به مندهشة لنظراته الغاضبة، ولم تستطع قول شيء.

«هناك شيء اود ان اسألك اياه» قال سكوت ببطء: «هل انت حامل؟».

هزت رأسها نفياً.

«اليس من المحتمل ان تكوني حامل؟».

«لا».

بعد ذلك لم يتكلما لعدة دقائق. فاستجمعت اليكسا شجاعتها ونظرت اليه: «اريد... ان اقول لك شيئاً قبل ان - قبل ان نفترق. انا لم اشكرك ابداً لانك انقذت حياتي في ذلك الوقت وانا ممتنة لك جداً. لأنك اعتنيت بي كما فعلت. اعرف اني كنت عبئاً عليك وان زواجك بي، افسد حياتك، خاصة واننا سنحصل على طلاق» ارتجف صوتها لكنها اكملت: «انا

آسفة جداً لما حصل، آسفة اكثر مما يمكن قوله».

استدار نحوها فجأة: «لا تقولي هذا» قال بقوة: «هل تسمعيني؟ اياك ان تقولي انك آسفة» للحظة اعتقدت انه سيضمها لكنه وضع يديه في جيوبه: «لما كنت فعلت ما فعلته، لو لم ارد ذلك، هل تفهمين؟».

اومأت اليكسا برأسها، خائفة من غضبه المفاجيء، الذي لم تفهمه ابداً.

تحرك قبلها: «من الافضل ان تذهب الى المنزل، اردت ان اخبرك بأني ذاهب الى لندن لمدة يومين وسأعود يوم السبت».

عادا الى المنزل بصمت وبعد ذلك غادر هو الى لندن.

امضت اليكسا هذان اليومان بسهولة. تتجول في الحديقة وآل كيلسي كانا لطفاء جداً معها، فلم يسألاها اي أسئلة محرجة. واذا ما حاولت السيدة كيلسي معرفة كيف التقيا هي وسكوت بهذه السرعة كان السيد كيلسي يغير الموضوع بسرعة وذكاء.

عاد سكوت صباح نهار السبت برفقة مارك وإلين، فوقفت اليكسا لاستقبالهم حيث نظرت الى مارك طويلاً لكن دون ألم في قلبها او ندم، فقط ذكرى جميلة كحب قديم. ثم نظرت الى سكوت فكان وجهه متعباً وعيناه مرهقتان. فتقدم اليها مارك وقبلها: «عزيزتي. تبدين رائعة! اهلاً بك في عائلتنا.. كان من الواضح ان نصيبك هذه العائلة. لكنك اخترت الشخص الخطأ في البداية» اخبرها بمرح ولطف. ابتسمت اليكسا له:

«انت محق، تماماً. فأنت كنت الشخص الغير مناسب لي يا مارك».

شعرت بسكوت ينظر اليها، لكن إلين تقدمت منها وحيتها.

اجتمع الجميع على العشاء، بعد ان ارتدوا ملابسهم الرسمية فارتدت اليكسا ثوباً ابيضاً طويلاً يعكس السمرة التي اكتسبتها في البرازيل.

«واو!» صفر مارك عندما دخلت الى الغرفة لكن عينيها كانتا باتجاه سكوت المرتدي بذلة سوداء التي تؤكد نظراته الحادة. خلال العشاء جلست بجانب سكوت ومقابل مارك. بعد العشاء وقف مارك ودق على الطاولة طلباً للصمت.

«أنا وإلين لدينا اعلان لنقوله» اخبرهم: «سننجب طفلاً!» فوراً بدأت الاسئلة والتهاني عن الحفيد المنتظر. بدأت اليكسا بالنهوض على قدميها، لكن سكوت امسكها. لانه خشي ان تتصرف بطريقة تؤذي مشاعر اخيه وزوجته.

«لا عليك» طمأنته ووقفت رافعة كأسها: «اود اقتراح نخب الى آل كيلسي والاجيال الثلاثة».

ضحكوا جميعهم وهللوا، فضحكت إلين وقالت بحماس «انت من آل كيلسي ايضاً يا اليكسا».

«اجل» ايدها مارك واستدار نحو اخيه: «لن تدعنا نفلت بهذا، اليس كذلك؟ فيجب انت واليكسا ان تبدآ بعائلة قريباً».

رفع كأسه، ناظراً الى عينيها وقال برقة: «صدقني، هذا جل ما اريده».

استدارت بسرعة وقلبها يخفق بقوة. ضحك الآخرون لظنهم انها محرجة، لكن اليكسا كانت تتساءل بيأس عما يقصده سكوت وما اذا كان ما زال يتصرف هكذا من اجل والديه.
كانت حوالي الثانية عندما افترق الجميع وذهبت اليكسا الى غرفتها لتخلع ملابسها، وكانت تفكر بالجملة التي قالها سكوت مراراً وتكراراً. ارتدت قميص نوم حريري اسود اللون، وسرحت شعرها، وبدأت الذكريات تحوم في ذاكرتها، عن طريقة معاملته لها ومحبته لها وتصريحه في الحديقة بأن كل شيء فعله كان بمحض ارادته، فكرت بكل هذا وتذكرت معاملته الباردة لها بعد ان مارسا الحب وتراجعه. فكل شيء غير منطقي. كان يجب ان تعلم لماذا تغير فجأة يجب ان تعلم.

دون ان تتوقف لتفكر. ركضت من غرفتها الى الممر نزولاً نحو غرفته. كان قد خلع سترته وربطة عنقه واتكأ على النافذة محدقاً بالحديقة.

حين دخلت وقف وحدق بها: «اليكسا...» بدأ يقول اسمها، لكنها اقفلت الباب خلفها وركضت نحوه، تنظر اليه بيأس: «يجب ان اعرف، يجب ان تخبرني» امسكت ذراعيه: «بعد الليلة التي... التي مارسنا فيها الحب. لماذا اصبحت بارداً معي؟ ماذا فعلت لك لتكرهني؟».

«اكرهك؟» امسك يديها ليبعدهم عن ذراعيه: «يا الهي، انا لا اكرهك».

«اذاً، لماذا؟ لماذا تعاملني بهذا الشكل؟» حدقت به متوسلة

والدموع تتجمع في عينيها.

أمسك رأسها بيديه وقال سكوت: «عندما استيقظت ذلك الصباح كنت ما تزالين نائمة. نهضت وخرجت، لكن عندما عدت...» توقف ثم اكمل بألم: «كنت قد استيقظت واستلقيت على السرير تبكين وكأن قلبك قد انكسر. ظننت انك تبكين مما حصل بيننا. وانك ادركت بأنه انا من هو زوجك وليس مارك، وظننت انك اوهمت نفسك بالتفكير بأنه هو. خاصة بعد ان كذبت وقلت انك مارست الحب معه. ظننت انك ما زلت تحبينه وان ممارسة الحب معي هي اسوأ شيء حصل لك».

«آه، سكوت!» حدقت به بتعجب: «بالطبع اعرف انك انت زوجي، لقد توقفت عن حب مارك منذ وقت طويل واردت ان امارس الحب معك، اردت ذلك كثيراً».

«لكن لماذا كنت تبكين؟».

ضحكت: «لأني كنت سعيدة جداً، ايها الاحمق! ولاني اعتقدت بأنك تحبني. وحزينة ايضاً لأني كنت حمقاء بشأن مارك، ولأننا اضعنا الكثير من الوقت واكثر من ذلك كله لاني احبك».

شد على كتفيها بقوة: «ماذا قلت؟».

«احبك، كثيراً».

«آه، اليكسا» قال بسعادة: «لو تعرفين كم انتظرت لسماع هذه الكلمات منك! لقد احببتك منذ اول لقاء، لكن حينها اكتشفت بشأن مارك. وكنت غاضباً جداً حينها لأن ليس هناك

رجل يقبل ان يستغله احد خاصة عواطفه. لكني استغليتك بطريقة ما» نظرت اليه متسائلة فأكمل: «لقد استغليت قصة انتحارك كعذر لآخذك معي الى البرازيل، وقد كنت آمل ان يأتي يوم وتنسي مارك وتحبيني. ألم اخبرك اني احب شخصاً لا يحبني؟».

«آه، يا عزيزي!» رفعت يدها بحنان الى وجهه: «لو كنت اعلم!».

ضحك فجأة: «لقد اعلمتك بذلك عندما كنا نمارس الحب، لكنك لم تسمعيني، وكنت سأخبرك بوضوح عندما تستيقظين، لكني رأيتك تبكين حينها».

«آه، سكوت» ضمته: «كنا اغبياء فعلاً، كنا...» لكن لم تكمل كلماتها من شدة قبلته لها التي تؤكد حبه.

بعدها قالت لتغيظه: «هل سنحصل على طلاق؟».

«بالطبع لا» رد بحزم واصرار.

«ألهذا ذهبت الى لندن؟».

«لا، ذهبت لأتدبر عملاً هنا بدلاً من السفر مجدداً. فقد كنت ما زلت آمل. انك عندما ترين مارك ثانية وتدركين ان لا امل منه، ستعودين الي، وحتى انك يمكن ان تكتشفي بأنك لا تحبينه».

«فعلاً. هذا ما اكتشفته».

«اذاً، لماذا قلت لي انك مارست الحب معه؟».

«لا اعلم، ربما لانك اصريت على هذا السؤال، وجعلتني

اغضب. وبدا انه مهم جداً لك، لكن لماذا كان مهماً؟».

«اعتقد لانك قارنتني به منذ البداية كحبيب وكان لدي شعور بأنك لو فعلت ذلك لربما لن تنسيه ابداً، ولن يمكنني امتلاكك فعلياً».

«لكنك تمتلكني يا سكوت. أقسم لك!».

«عندما دخلنا من الباب» قال سكوت ببطء: «نظرت اليه أولاً ولمدة طويلة».

«أجل» قالت اليكسا: «لا استطيع تفسير ذلك، لكن كان نوعاً من الوداع».

«لكنك قلت مرة، انه سيبقى دائماً في قلبك».

«اجل، فحب الفتاة الاول يبقى دائماً في قلبها، لكن انت يا حبيبي، ستحظى بقلبي كله».

ضحك بعمق، ضحك بسعادة ورضا. ارجحها بين ذراعيه، وحملها الى الباب وفتحه

«الى اين سنذهب؟» طالبته اليكسا بدهشة.

«إلى غرفتك؟».

«لكن... آه!» توقفت عندما رأت مارك والسيد كيلسي في اعلى الدرج.

«ليلة سعيدة، ابي. مارك» قال سكوت بهدوء ماراً بقربهم.

القت اليكسا رأسها على كتفه ورأت مارك والسيد كيلسي يضحكان.

«ولماذا لم نبق في غرفتك؟» طالبته.

«لأن السرير صغير جداً، ويجعلني أتشنج».

«لم ألاحظ ذلك من قبل» أجابته بفرح.

حملها الى الغرفة واقفل الباب بكتفه: «ستلاحظين، سيده كيلسي. هذا ما أؤكده لك!».

ضحكا من قلبيهما وتعانقا عناقاً لا فراق بعده.